

ندوة الأندلس : الدرس والتاريخ

التي تنظمها

جامعة عين شمس - كلية التربية

بالتعاون مع

رابطة الجامعات الإسلامية

المدرسة التاريخية في الأندلس

خلال القرنين الثالث والرابع

من الهجرة

بقلم د . محمد عبد الحميد عيسى

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

كلية التربية - جامعة عين شمس

إهداء من

منتهية

أ.د. محمد عبد الحميد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم
"وذكر فإن الذكوة تنفع المؤمنين"
صدق الله العظيم

إهداء

إلى العالم الفقيه الطبيب
عبد الملك بن حبيب
المتوفى ٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م

أول مؤرخ حاول أن يكتب تاريخاً على أرض الأندلس
في ذكرى مرور ٥٠٠ سنة على سقوط الأندلس

د. محمد عبد الحميد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة التاريخية في الأندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجرة

مقدمة : تبوأ بلاد الأندلس مكانة سامية في سماء الحضارة الإسلامية خاصة والأنسانية عامة ، وهي لذلك جديره بالفحص والتمحيص في كل مجال من مجالاتها السياسية ، والأدبية ، والاقتصادية ، والعلمية ، والفنية ، والاجتماعية.

ولقد لفت النظر إلي الأهتمام بهذه الحضارة في أيامنا هذه مرور ذكرى خمسمائة عام على سقوط غرناطة ، فأقبلت بلاد كثيرة علي إحياء هذه الذكرى بأشكال متباينة ومن وجهات نظر مختلفة وأن كانت أكبر الجهود في هذا المجال قد صدرت عن الجانب الأسباني الذي أستعد لهذه المناسبة منذ وقت طويل ، وكان أستعداده لها علميا بالدرجة الأولى فعمد إلي نشر وتحقيق المخطوطات العربية التي لم يسبق لها النشر مثل " أخبار الفقهاء والتابعين " لابن حارث الخشبي أو أعاده نشر المكتبة الأندلسية مع ترجمتها إلي اللغة الإسبانية مع إصدار المؤلفات القيمة حول جوانب الحياة في الأندلس . وذلك في سلسلة قيمة من الدراسات حملت جميعها طابعا مميزا " الأندلس ١٤٩٢ - ١٩٩٢ .

" كما ساهمت بعض البلاد العربية في هذا المجال ، وأهمها تونس والتي تولى مركز الدراسات الموريسكية والعثمانية عقد أكثر من ندوة علمية حول الموريسكيين أخرها عقدت في شهر نوفمبر ١٩٩١ في العاصمة التونسية.

وتأتي هذه الندوة التي تقيمها جامعة عين شمس بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في إطار أحياء ذكرى الأندلس ، وأبرز أهم جوانب الحضارة في هذه البلاد.

ولقد سبق لي الكتابة عن نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس^(١) ، وجاءتني بعض التصويبات من بعض أساتذتي الأفاضل ، مما حداني الي العودة لنفس الموضوع مع توسعته ليتخطي مرحلة النشأة لكي يعرف بمؤرخي الأندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجره وما همزني إلي الكتابة في هذا الموضوع قلة أن لم نقل ندرة في العناية بهذا الجانب الحضاري الهام من جوانب حياة المسلمين الثقافية في الأندلس .

ونظرة سريعة علي المؤلفات التي أهتمت بعلم التاريخ عند المسلمين تبين لنا ذلك ومن الأدلة علي ذلك أن ابن ألدنيم في فهرسته لم يشر إلي أحد من مؤرخي الأندلس ولا إلي أي كتاب من مؤلفاتهم^(٢).

ولا تظهر أسماء المؤرخين الأندلسيين أو أسماء مؤلفاتهم عند السخاوي إلا علي أستحياء شديد فهو يشير مثلا إلي " الحافظ ابن عمر بن عبد البر " وكتابه الاستيعاب (٣) وتاريخ الدولة اللمتونية لابي بكر يحيي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المتوفي ٥٥٧هـ (١١٦٢م) (٤).

ويهمل ماكتبه الأندلسيون في مجال الطبقات سواء الفقهاء أو الأدباء أو الأطباء أو الشعراء وغيرهم ممن سجل علي الأرض الأندلسية . وتابع بعض المؤرخين المحدثين في هذا الأهمال من سبقهم من المؤرخين القدامى ومن الأمثلة علي ذلك

" أن فؤاد سزكين " الذي خصص الجزء الثاني من المجلد الأول للتدوين التاريخي وجعله في حوالي ٣٠٠ صفحة لم يكن نصيب الأندلس منها الاصفحات أشار فيها الي بعض المصريين الذين تناولوا التاريخ الأندلس ثم عددا من مؤرخي الأندلس منهم "عبد الملك بن حبيب، وأبن القوطية، والرازي، والخشني . .

وليس معني ذلك خلو الساحة تماما من الكتابات المتعلقة بالدراسات التاريخية في الأندلس ، لأن المصادر الأندلسية كانت موضعا للعرض والتمحيص في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومن الدراسات التي ركزت علي هذا المجال بأعتبار أن لاصاحبها سابق فضل مايلي :

أولا - الدراسة القيمة للدكتور محمود علي مكّي والتي قدمها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدير بالغة الأسبانية تحت عنوان " مصر والمصادر الاولى للتاريخ الأندلسي (٥) وقدم فيها بحثا أصيلا عن أثر المؤرخين والمحدثين المصريين في الحصول علي المادة الأولى لتدوين التاريخ الأندلسي . فأشار الي أهمية موقع مصر الجغرافي بالنسبة لغرب العالم الاسلامي علاوه علي اهتمام المسلمين الشديد بعلم التاريخ مما جعل المدرسة التاريخية المصرية مطمحا للمتعطشين لعلم التاريخ من المغاربة والأندلسيين.

وبين الدكتور مكّي في هذه الدراسة الي جانب الأسباب التي جعلت من مصر أما للدراسات التاريخية الأندلسية، دور كل من الشخصيات الفكرية المصرية من أمثال التابعين الذين شاركوا في الفتوحات الأندلسية كعلي بن رباح وحنش الصنعاني وغيرهما ، والفقهاء من أمثال الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومن بعدهم عبد الملك بن مسلمة ويحيي بن عبد الله بن بكير ١٣١ هـ / ٨٤٥ م، وعبد الله بن وهب ١٩٧/٨١٢ م، وعبد الله بن عبد الحكم

٢١٤هـ / ٨٢٩ م والد المؤرخ المصري عبد الرحمن بن عبد الحكم صاحب كتاب " فتوح مصر وإفريقية والأندلس " .

وأشار الدكتور محمود مكي بإفاحة عن عبد الملك بن حبيب أول المؤرخين الأندلسيين المعروفين وكتابه المعروف بأسم " تاريخ عبد الملك بن حبيب "

وخص الكاتب الأهمية الفقيهين المصريين الليث بن سعد وعبد الله بن وهب باعتبارهما المصدر الأصلي لكتابات عبد الملك بن حبيب الي أن يشير الي كتابات عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفي عام ٢٥٧هـ / ٨٧٠ م ، صاحب فتوح مصر ، وأبو سعيد بن يونس الصدي المتوفي عام ٣٣٦هـ / ٩٤٧ م ، والذي يعتبر آخر مؤرخ مصري شارك بشكل فعال في كتابة التاريخ الأندلسي . (٧)

ثانيا - الدراسة التي قام بها المستشرق الأسباني الكبير أنخيل غونثالث بالنتيا بعنوان Historia de la literatura Arabigo - Española وترجمها الأستاذ الدكتور حسين مؤنس بعنوان " تاريخ الفكر الأندلسي " ، ولقد خص الدكتور بالنتيا التاريخ بالفصل الخامس ثم قسم الدراسة الي جزئيات فرعية مثل التاريخ العام وفيه أشار الي ابن حبيب وأهميته في مدرسة تدوين التاريخ في الأندلس وتأثره بالمدرسة التاريخية المصرية . (٨) ثم أنتقل الي آل الرازي وعميدهم في كتابة التاريخ احمد بن محمد بن موسى الرازي المتوفي ٣٢٥هـ / ٩٣٦ م .

وتناول المؤلف في هذا المجال الي كتاب أخبار مجموعة المجهول المؤلف والي كتاب افتتاح الأندلس لمحمد بن القوطية .

كما أشار المؤلف الي فترات أخرى اهتم بها المؤرخون الأندلسيون مثل عصر ملوك الطوائف وهو عصر العظمة الثقافية للمسلمين في الأندلس رغم تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية . كما أنه العصر الذي برز فيه كبار المؤرخين من أمثال ابن حزم وابن حيان وابن بسام وغيرهم كثيرون .

ثم أنتقل المؤلف بعد ذلك الي دراسة المؤلفات التاريخية التي ظهرت علي عصري المرابطين والموحدين ودولة بني نصر بغرناطة وخاصة شيخ المؤرخين بل والمثقفين الأندلسيين عامة " ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب .

وختم المؤلف دراسته بتناول كتب السيرة والتراجم والتي تمثل المدرسة الأندلسية فيها نموذجاً رائعاً ثرياً بالتأليف ويتسم بالتواصل من مؤرخ الي آخر (٩)

ثالثا - الدراسة التي كان يمكن أن تكون مستوعبة وكاملة في هذا المجال فهي دراسة الدكتور شاكر مصطفى " بعنوان " التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام " . ولقد صدر من هذه الدراسة مجلدان هما الجزء الأول والثاني، ولقد قرأتها في طبعتهما الثانية الصادرة في عام ١٩٨٠ م . وفيها دراسة رائعة عن تطور علم التاريخ ومناهج المؤرخين ومؤلفاتهم في معظم انحاء العالم الاسلامي الا اقليم المغرب والأندلس، حيث أعلن أنه سيخصص المجلد الرابع من هذا المؤلف القيم لبلاد المغرب والأندلس بعنوان " في التاريخ والمؤرخين في الأندلس والمغرب " (١١)

ولقد بحثت ما أمكنتني عن هذا المجلد فلم أوفق في الحصول علي آية اشارة تفيد صدور هذا المجلد الرابع متصفحاً الدراسات الحديثة وخاصة في مجال رسائل الماجستير والدكتوراه فلم أجد في مصادرها ومراجعها الا هذين المجلدين الصادرين في عام ١٩٨٠ والأرجح ان الحالة الصحية لاستاذنا الدكتور شاكر مصطفى - عافاه الله - لم تسمح له بأستكمال باقي المجلدات.

رابعا - دراسة اسبانية قديمة عن المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين قام بها بونس بويجس Pons Boiguis : بعنوان: - Eusayo bio bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigos - Españoles , ed - madrid 1898 .

ولقد تعدتها الدراسات الحديثة بما قدمت من معلومات أوفر وأدق حول تطور علم التاريخ في الأندلس دون أهمال لما جاء بها من حقائق وآراء.

خامسا - أما أحدث الدراسات في هذا المجال فقد كتبها الدكتور عبدالواحد زنون طه بعنوان " نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس (١٢) . وهي دراسة مبسطة جدا تحاول أن توجز تاريخ التاريخ في الأندلس من الفتح حتي القرن الرابع الهجري تقريبا ولذلك جاءت مختصرة وتقع في حوالي ٦٤ صفحة من الحجم الصغير . لكنها مع ذلك لها فضل الريادة والتنبيه الي أهمية الموضوع.

ولقد دارت دراسة الدكتور طه حول المحاولات الأندلسية الاولى لتدوين التاريخ الأندلسي، وعبد الملك بن حبيب ومحمد بن حارث الحشني وابن القوطية وآل الرازي ثم التدوين بعدهم وابن أبي الفياض واحمد بن عمر العذري.

الفترة الشفوية في تطور المدرسة التاريخية في الأندلس :

تجمعت مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية ساهمت في سرعة تحويل الأندلس الى العروبة والأسلام بأكثر مما كان متوقعا ، وتجمع المصادر التاريخية على سرعة هذه العملية بصورة لافتة للنظر^(١٣) بحيث نجد أنه حين حاول الخليفة عمر بن عبدالعزيز اخلاء الأندلس من المسلمين خوفا عليهم أو " خشية تغلب العدو عليهم " كما يقول ابن القوطية^(١٤) ، أو لاتقطاعهم من وراء البحر عن المسلمين على ما يقول صاحب الأخبار المجموعة^(١٥) رد عليه السمع بن مالك يعرفه بقوة الأسلام وكثرة مداينهم ، وشرف معاقلهم ، وذلك في عام مائة من الهجرة ، أي بعد خمس سنوات فقط من انتهاء عملية الفتح وعودة القائدين موسى وطارق الى المشرق .

وبدأت عملية اكساب أهل الأرض الجديدة اللغة العربية والديانة الاسلامية ومن ثم بدأت الخطوات الأولى للتعليم على أرض الأندلس مع بداية الوجود الاسلامي نفسه على هذه الأرض ، وبدأ المعلمون يقومون بواجبهم اعتبارا من العقد الأول الاسلامي في الأندلس وقام بهذه المهمة عدد من التابعين ورجال الدين ممن شاركوا في الفتوحات الاسلامية لهذه البلاد.^(١٦)

ومن البديهي أن يكون لهؤلاء التابعين فضل السبق في وضع البذور الأولى لفكرة كتابة التاريخ علي أرض الأندلس بما رووه عن حياة رسول الله صلي الله وعليه وسلم ومغازيه وسيرة الخلفاء الراشدين والفتوحات الاسلاميه التي شاركوا فيها وأخبار المسلمين في المشرق ، فإذا كان علي بن رباح له فضل في نشر أخبار الأندلس في مجالس مصر الأدبية والدينية^(١٧) فلا شك أنه قد تحدث في الأندلس عن الصحابة الذين عرفهم وعاشهم وعلمهم الذي يدين به مما يدفعنا الي القول بوجود روايه شفوية تاريخية تتردد في المجالس العلمية في الأندلس قبل بداية التدوين التاريخي ، وذلك قياسا علي باقي العلوم الأخرى الأدبية منها واللغوية ، ولعلي فيما أشير اليه أخالف من سبقني في الكتابة في هذا المجال بتوضيح نقطة غاية في الأهمية الا وهى الفرق بين تدوين التاريخ الأندلس كأقليم من أقاليم العالم الاسلامي وبين نشأة الفكر التاريخي علي أرض الأندلس.

أعتقد أننا يمكننا التسليم بسبق وجود الفكر التاريخي علي أرض الأندلس لمسألة تدوين التاريخ الأندلسي ، كما يمكننا التسليم بضرورة معرفة الأندلسيين منذ سنواتهم الاولى على أرض الأندلس وعلي امتداد القرن الثاني الهجري كله لأخبار رسول الله صلي الله وعليه وسلم ومغازيه وأخبار الخلفاء الراشدين وكيفية انتشار الأسلام في بلاد الشام ومصر وشمال افريقية

حتى وصل اليهم في الأندلس

كما أننا يمكننا ان نفترض وجود مناخ فكري تروي فيه أحداث فتح الأندلس بل وبعض اخباره قبل الفتح لأنه وان اعوزنا النص المكتوب الا اننا لانفتقد الأفراد والجماعات التي شاركت في الفتح وروت بطولاتها ومآثرها لابنائها وأصدقائها ، كما لن نفتقد الأسر الأسبانية التي عايشة العصرين القوطي والإسلامي وفي ذاكرتها وحكاياتها ومآثرها الكثير مما يمكن أن تتناقله الشفاه من جيل الي آخر خاصة في تلك الفترة الزمنية التي لعبت فيها الرواية الشفوية دورا مهما في نقل العلوم.

ومما يؤكد وجود هذه الرواية الشفوية عند الأندلسيين ما يورده كل من ابن الفرض والحميدي من أن شبيب الأندلسي كان ضمن من روي عنهم في الأخبار سعيد بن كثير بن عفير المصري المتوفي ٢٢٦هـ / ٨٤٠. (١٨) وهو من أوائل المؤرخين الذين ألفوا كتباً مستقلة في تاريخ الأندلس . ولد عام ١٤٦هـ أي بعد فتح الأندلس بحوالى خمسين عاما فقط وتتلذ علي عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد . كان من أعلم الناس بالفقه والأنساب والأخبار وأيام العرب والتواريخ . وكان أديباً فصيحاً ، مليح النظم ، ولقد أشار ابن عبد الحكم الي كتاب له بعنوان أخبار الأندلس ونقل عنه بعض المقتبسات (١٩) وكذلك أورد الحميدي اسم ابراهيم بن ابان بن عبد الملك بن عمر بن مروان الأندلسي ، ويكني أبا عثمان ، ممن روي عنهم ابن غفير المشار اليه (٢٠). أما أقدم من نسب الي الأندلس وله روايه في الحديث وتلميذ علي يد التابعين الأوائل الذين شاركوا في الفتح فهو احمد بن خازم المعافري الأندلس الذي كان استاذاً لابي عبد الرحمن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري المتوفي ١٧٤هـ / ٧٩٠م والذي ولي قضاء مصر ١٥٥هـ بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور . فكان أول قاض يعينه الخليفة وقد أتى التاريخ عن طريق الحديث ، وكان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية ولهذا كان مصدر كثير من الأخبار التي سجلها مؤرخو مصر منذ ابن عبد الحكم حتي السيوطي عن أيامها الإسلامية الأولى (٢١)

وكذلك فأن معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الجماعة في الأندلس كان أستاذاً استمع اليه وروي عنه كل من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم ، ومن المحتمل أنه نقل اليهم الي جانب مايرويه من حديث بعض أخبار الأندلس التاريخيه والتي قدم منها الي مصر مباشرة (٢٢)

ولا يستبعد الدكتور مكّي أن يكون من بين مصادر المؤرخ المصري عثمان بن صالح المتوفي ٢١٩هـ / ٨٣٤م ، بعض الأندلسيين الذين كانوا يبرون بمصر ويروون جزءاً من تاريخ

بلادهم (٢٣).

البدايات الأولى لتدوين تاريخ الأندلس :

أصبح من البين التمييز بين وجود مناخ فكري على أرض الأندلس يسمح بأن يكون من مكوناته عناصر نشأة مدرسة التدوين الأندلسية وبين البدء في تسجيل تاريخ الأندلس كأقليم من أقاليم العالم الإسلامي الشاسعة الأرجاء، ولقد سبق المصريون الي النهوض بهذه المهمة الجليلة وتضافرت عدة عوامل جعلت مصر هي الأقليم المهيأ لتحمل أعباء هذه المسئولية.

العوامل التي جعلت من مصر مهدا لبداية التدوين الأندلس :

أولا - الموقع الجغرافي المتميز لمصر الذي وهبه الله سبحانه وتعالى لهذا الأقليم فجعله يمتد على أراضى قارتين كبيرتين هما آسيا وإفريقيا ، كما جعله ظهيرا ثابتا للقارة الأوربية فأصبحت مصر بذلك قلب العالم القديم ونقطة العبور الأساسية التي تربط بين مشرق الدنيا في آسيا ومغربها في إفريقيا والعكس.

وكان للنيل فضل عظيم علي أرض مصر جعلها مهد الحضارة الإنسانية ومكانا ملائما للإقامة فأماها الناس من كل قطر ومن ثم سكنها عدد كبير من صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، واستقرت بها جموع كبيرة من علماء التابعين وأبناء الصحابة حتي أصبحت القسطنطينية أحد المراكز الثقافية الأساسية في العالم الاسلامي في ذلك الوقت (٢٤).

ثانيا - كان لمصر نوع من الهيمنة السياسية علي بلاد المغرب الاسلامي عامة تجلت تلك الهيمنة في دور مصر الكبير في الفتح الاسلامي لهذه البلاد وفي دور ولاية مصر بعد ذلك في السيطرة على مجريات الأحداث في تلك البلاد والتعامل معها من هنا كانت مصر هي مركز العلاقات السياسية والعسكرية التي تربط بين مركز الدولة الاسلامية في المدينة المنورة أو دمشق أو بغداد وبين بلاد المغرب والأندلس، وكانت مصر هي منطلق الطرق التجارية سواء البرية منها أو البحرية المنطلقة الي تلك البلاد الاسلامية وكما يرى الدكتور شاكرو مصطفى ان مصر كانت منطلق الثقافة الاسلامية دينا وفقها وعقيدة ولغة وأدبا الي المغرب والأندلس (٢٥) أو كما يرى الدكتور محمود مكي ان المتتبع للثقافة الأندلسية منذ الفتح العربي وحتى نهاية عصر الخلافة الأموية يلاحظ أن كل ثقافة شرقية جازت الي الأندلس إنما مرت عبر مصر، وتناولتها اليد المصرية بالتشكيل والتهديب حتي انتهت الي الأندلس، ومعني ذلك ان مصر كانت أشبه بمصفاة كبيرة تمر خلالها الوان الفكر المشرقية الي المغرب الاسلامي كله (٢٦).

* ويذكر المؤرخون ان اهتمام رواة التاريخ المصريين بالأندلس انما يرجع الي فترات زمنية بعيدة حتي قبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد فأول ذكر للأندلس بين المشارقة هو ماجاء عنها مروياً عند بعض العلماء اليهود الذين اعتنقوا الاسلام وملاؤا كتب التاريخ والحديث الاسلاميه بأخبار مستمدة من مصادر الثقافة اليهودية القديمة مما اصطلح علي تسميته بالاسرائيليات مثل الأحاديث المنسوبة الي كعب الأحبار ووهب بن منبه، وهي احاديث احتفظت بها كتب التاريخ المصري، وتناقلها المؤرخون المصريون منذ قديم، وعلي مايضيف الدكتور مكى فإنه ليس من المستبعد أن يكون الكثير من هذه الأحاديث موضوعا على انه من الثابت أن المحدثين المصريين تأثروا الي حد بعيد بهذه الروايات، كما نجد في بعض الاخبار الخاصة بالمغرب والأندلس مما يروى عن الصحابي المصري المعروف عبد الله بن عمرو بن العاصي الذي توفي ٦٥هـ / ٦٨٤م أي قبل فتح الأندلس بحوالي ربع قرن (٢٧). عامل آخر غاية في الأهمية ان عددا كبيرا من التابعين الذين شاركوا في الفتح الاسلامي للاندلس قد عادوا الي الاستقرار في مصر أو انهم كانوا من أصل مصري ويؤكد الدكتور مكى أن جميع هؤلاء التابعين ممن ثبت دخولهم الى الأندلس انما كانوا من أصل مصري، ويكاد أن يكونوا جميعا من تلامذة الصحابي المصري عبد الله بن عمرو بن العاص، ولاشك انهم قد تحدثوا ورووا لطلابهم وأصدقائهم وأسرههم أخبار الفتح الاسلامي وماشاهدوه علي أرض الأندلس، وهكذا كان هؤلاء وغيرهم ممن عادوا مع موسي بن نصير واستقروا في مصر المصدرالأول لمعرفة أخبار بلاد الأندلس بصورة عامة ومن أهم الشخصيات التي يمكن أن ننسب اليها تلك البدايات الأولى للتاريخ الأندلسي موسي بن نصير قائد جيوش المسلمين في هذا الميدان، وعلي بن رباح وحنش بن عبد الله الصنعاني وأبو عبد الرحمن الحبلي، وجبان بن أبي جبله القرشي وبكر بن سواده الجدامي، ويؤكد الحميدي نقلا عن ابن حبيب أنه قد دخل الأندلس من التابعين - سوي من لايعرف - نحو من عشرين رجلا بهؤلاء وغيرهم أتى موسي بن نصير (٢٨).

* تمتع هؤلاء الرجال من التابعين بمكانة طيبة لمكانتهم الدينية وكان نصيبهم من الاحترام عظيما سواء في مصر أو شمال افريقيه أو الأندلس ولهذا فإنه ليس من المستغرب أن يتتبع الأندلسيون أخبار بلادهم لدي هؤلاء أو لدي من بقي في مصر من ابنائهم، وكل هذا زاد من مكانة العلماء المصريين في نظر تلاميذهم من أهل الأندلس حتي أصبحت مصر هي المصدر الأول لأخبار الغرب الاسلامي كله .

* ومنذ ذلك الوقت نجد أن أخبار الأندلس قد أصبحت مادة متداولة في المجالس الأدبية والدينية في مصر ويشتغل بها المحدثون والفقهاء المصريون الذين تردد عليهم الأندلسيون

منذ عصر مبكر، ولعل هذا هو السبب في أننا نري أن أول من أهتم بقصة الفتح كانوا هم الفقهاء ومؤسسو المدارس الفقهية بمصر ممن كان لهم أكبر الفضل في وضع أسس التشريع بالأندلس^(٢٩). وبعد هؤلاء التابعين تأتي مجموعة أخرى من طلابهم واصلت اهتمامها بتاريخ الغرب الإسلامي عامة والاندلس خاصة وأشهر اعلام هذه المجموعة موسي بن علي بن رباح المتوفي ١٦٣هـ / ٧٧٩م، وهو ابن علي بن رباح أحد التابعين الذين شاركوا في فتح الأندلس وروي موسي عن والده الكثير من الأخبار، كما يروي أيضا بعض الأخبار نقلا عن زملاء والده ممن شارك في فتح الأندلس.

* وعن موسي بن علي بن رباح نقل عدد من تلاميذه أخبار الأندلس ومن أشهر هؤلاء عبد الله بن لهيعة المتوفي ١٧٤هـ / ٧٩٠م، والذي تولى قضاء مصر علي أيام أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي والذي سبق أن أشرنا الي وجود أسم أحمد بن خازم المعافري الأنديسي من بين من روي عنهم عبد الله بن لهيعة . أما أشهر المصريين تأثيرا في المدرسة الأنديسية فهو الليث بن سعد المتوفي ١٧٥هـ / ٧٩١م، عاش الليث في مصر وتمتع بشهرة كبيرة واحترام عميق حتي رفض أن يكون واليا علي مصر من قبل المنصور العباسي، كما مكنته ثروته وكثرة ماله من أن يكون علي اتصال واسع بالعلماء والفقهاء وكان عالما جليلا مطلعا علي أخبار مصر والغرب الاسلامي، بل وصل به علمه ومكانته الي أن يكون صاحب مذهب وتتلذذ علي يديه عدد كبير من المصريين والأنديسيين، ولهذا لم يكن غريبا أن تحوي المؤلفات عن تاريخ مصر والاندلس تلك الكمية الوافرة من الأخبار المروية عن الليث والف كتابا في التاريخ أشار اليه ابن النديم^(٣٠) سجل فيه لأول مره المعلومات التاريخية التي تجمعت حتي ذلك الوقت لدي أهل طبقة عن مصر وافريقيه والاندلس ورجالها^(٣١)

* ومن أبرز تلاميذ الليث بن سعد نجد عبد الله بن وهب بن مسلمة المتوفي ١٩٧هـ / ٨١٢م، وهو تلميذ مالك بن أنس واحد أعمدة المذهب المالكي وذيوعه في مصر، اتصل بالتاريخ عن طريق الحديث، وقد روي أشياء كثيرة عن استاذة الليث بن سعد وغيره منها ما هو متعلق بتاريخ مصر، ومنها ما هو متعلق بالمغرب والاندلس، وكان تأثيره واضحا عند ابن حبيب الأنديلس^(٣٢).

* وعبد الله بن عبد الحكم المتوفي ٢١٤هـ / ٨٣٩م، والذي انتهت اليه رئاسة المذهب المالكي في مصر كما أنه كان ممن تحدث في الأخبار التاريخية المتعلقة بمصر وغرب العالم الإسلامي، وكانت تلك الروايات هي الأساس الذي استقي منه المؤرخ المصري المشهور ابن عبد الحكم كتاباته التاريخية وخاصة كتابه فتوح مصر وافريقيه والاندلس، ويرى الدكتور مكي ان

عدد كبيراً من الأندلسيين قد تتلمذ علي عبد الله بن عبد الحكم وأن كتب الطبقات الأندلسية قد احتفظت لنا بالكثير من أسماء هؤلاء الطلبة وأن من بينهم عبد الملك بن حبيب^(٣٣). ويشني عليه ابن فرحون ويصفه بأنه كان رجلاً صالحاً ثقة متحققاً بمذهب مالك فقيهاً صدوقاً عاقلاً واليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب^(٣٤).

* عبد الملك بن مسلمة، كان أكثر أصحاب الليث ارتباطاً بمردياته من الحديث والأخبار علي السواء، ورد اسمه عند ابن الحكم، وإن كان المؤرخ المصري سعيد بن يونس قد نبه الي ضعف ما يرويه من أحاديث^(٣٥).

* أما يحيى بن عبد الله بن بكير المتوفي ٢٣١هـ / ٨٤٥م، فقد تمتع بشهرة عالية واحترام كبير وقد درس علي الليث بن سعد وعلي مالك بن أنس وعبد الله بن لهيعة، ولذلك كان يحيى بن بكير ممن تردد اسمهم في مرويات ابن الحكم لكن شهرته الأساسية إنما جاءت كمحدث حيث اعتبر أحد أعمدة المذهب المالكي، وإن كان قد روي عدداً من الأخبار المتعلقة بالأندلس وصلت إلينا في كتاب ابن عبد الحكم^(٣٦).

* أما عثمان بن صالح أبو يحيى، المتوفي ٢١٩هـ / ٨٣٤م، فقد درس علي يد مالك بن أنس والليث بن سعد وابن لهيعة وعبد الله بن وهب، ولعثمان بن صالح أهمية أساسية في الروايات التاريخية المتعلقة بالأندلس والواردة عند ابن عبد الحكم، ويرى الدكتور مكّي أنه مع عثمان بن صالح فإن كتابة التاريخ الأندلسي قد خطت خطوات نحو النضوج حيث نحت جانباً الأساطير والحكايات الخرافية، ومن ثم كان هناك مكان أكثر اتساعاً للروايات التاريخية الصحيحة الي حد ما، كما أنه يورد رأي بعض المؤرخين الأوربيين بأن روايات عثمان بن صالح إنما هي تنقية كاملة للروايات المصرية التقليدية، ويختم د. مكّي حديثه عن عثمان بن صالح بأن هذا المؤرخ قد ابتعد بقدر الأمكان عن الأساطير والخرافات وإن رواياته مثلاً عن فتح الأندلس هي أول رواية عربية دقيقة الي درجة ما^(٣٧).

* ونصل الي أبي عثمان سعيد بن عفير المتوفي ٢٢٦ / ٨٤١م، وقد درس أولاً علي ابن لهيعة والليث وابن وهب في مصر ثم درس علي يد مالك ابن أنس في المدينة ثم أتم دراسته في الأدب واللغة والشعر في بغداد فلما عاد الي مصر كان من أبرز وجوهها الفكرية وكان من أعلم الناس بالفقه والأنساب والأخبار والتواريخ.

* والأهمية الكبرى لسعيد بن عفير أنه كان أول تلاميذ الليث بن سعد في كتابة مؤلف تاريخي حيث تذكر له المراجع الأندلسية كتاباً بعنوان "تاريخ الأندلس"^(٣٨) وعلي هذا الكتاب

اعتمد كثير من مؤلفي تاريخ مصر وغرب العالم الإسلامي، كما يروي الحميدي أنه استقى أخباره من أحد الأندلسيين اسمه شبيب الأندلسي^(٣٩)

* ويورد ابن الفرضي اسم سمك مولي بن نصير كأحد مصادر سعيد بن عفير في أخبار الأندلس^(٤٠)

* وبين الدكتور محمود علي مكي الطريق الذي وصلت منه معلومات سمك المشار اليه الى سعيد بن عفير وذلك بتنبيهه الى ترجمة لابنه عمر بن سمك ضمن ماورد في كتاب طبقات علماء افريقيه لابي العرب تميم^(٤١)، وان عمر هذا كان تلميذا لمالك بن أنس في نفس الوقت الذي كان يدرس فيه أيضا سعيد بن عفير في مجلس مالك بن أنس ومن ثم أصبح من المؤكد قيام عمر بن سمك بنقل أخبار والده الي سعيد بن عفير^(٤٢).

* واخيرا يشير الدكتور مكي الي أحد مصادر سعيد بن عفير بأسم زمعة ابن غرابي ولم أتمكن من الاطلاع علي ترجمته هذا الشخص في المصادر الأندلسيه ويرى الدكتور مكي أنه ربما كان افريقيا^(٤٣).

* ونصل الي المؤرخ الذي نال أكبر شهرة في هذا المجال وحظي احترام كبير عن المؤرخين وأصحاب الطبقات الأندلسيين وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن حكم المتوفي ٢٥٧هـ / ٨٧٠م، صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس وهو من أقدم النصوص التي وصلتنا عن الفتح الاسلامي للأندلس بعد كتاب تاريخ ابن حبيب الأندلس . ولد بمدينة الفسطاط عام ١٨٧هـ / ٨٠٣م لأسرة عرفت بالعلم والبراعة فية وكان والده عبد الله بن الحكم - سبقت الاشارة اليه أحد أعمدة المذهب المالكي في مصر وان تعرضت الأسرة بعد ذلك لمشاكل سياسية

* كتب ابن عبد الحكم كتابه عن فتوح مصر معتمدا في الدرجة الأولى على تلاميذ الليث بن سعد ومنهم والده عبد الله وعثمان بن صالح أبو يحيى ولقد اعتمد علي ابن عبد الحكم معظم من جاء بعده من مؤرخي مصر والمغرب والأندلس وفي هذا دليل علي شدة الحرص، قديماً وحديثاً، علي هذا المؤلف الذي وضع في الواقع أساس المدرسة المصرية في التاريخ كما وضع لها عددا من التقاليد من بينها مثلا : قبول الأخبار الخرافية عن تاريخ مصر القديم وغير ذلك^(٤٤). ويرى الدكتور مكي أن كتاب ابن عبد الحكم قد انتشر انتشارا واسعا في الأندلس، وأن هناك بعض الأندلسيين ممن تلقوا العلم مباشرة من ابن عبد الحكم مثل احمد بن عمر بن منصور من أهل البيرة ويعرف بأبن عمريل المتوفي ٣١٢هـ / ٩٢٤ كما يبدو أنه هو أول من أدخل كتاب ابن عبد الحكم الى الأندلس^(٤٥) وان لم أجد في ترجمته الواردة عند ابن الفرضي و الحميدي ما يؤكد روايته لبعض الاخبار التاريخية بينما ينص الحميدي علي كونه " صاحب صلاة البيرة، وخطيبها، فقيه، محدث، عالم صالح يفهم الحديث، ويعرف الرجال، ويحفظ وهو

من موالى بني أمية " ثم يورد الحميدي ضمن سلسلة من الاسناد ما يرويه احمد بن عمر عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب رأى الامام مالك في رفع اليدين عند الركوع . وان فقيهما هذا قد صلى الي جوار ابن عبد الحكم ورآه يرفع يديه عند كل خفض ورفع (٤٦)

اما عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان الصدي ، المعروف بالظليطي فان الضبي يشير الي روايته كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم نقلا عن بعض طلاب ابن عبد الحكم (٤٧) كما استفاد من هذا الكتاب كل من ابن الفريسي والحميدي ، وحتى ابن خير في فهرسته (٤٨)

ونصل الي آخر الكبار ممن اهتموا بتاريخ الأندلس من المصريين الا وهو أبو سعيد بن يونس الصدي المتوفي ٣٣٦ هـ / ٩٤٧م والذي يعد آخر من شارك في الاهتمام بالتاريخ الأندلسي مشاركة فعالة ، ولم يكن لمن جاء من بعده دور يذكر في هذا المجال ، وانما تحمل مسئولية تدوين تاريخ الأندلس ، أندلسيون كبار من أمثال الرازي وعريب بن سعد والخشني وابن القوطية ، وهم خطوة أخرى كبيرة في مجال التدوين التاريخي الأندلسي .

التاريخ على أرض الأندلسي :

ان الحديث عن دور مصر في تدوين التاريخ الأندلسي ، وتولي أهل مصر العبء تدوين تاريخ الأندلس لا يعني أنه لم يكن هناك مسارا آخر موازيا يجري علي أرض الأندلس نفسها ولقد سبقت الإشارة الي ضرورة نشأة الفكر التاريخي والرواية التاريخية علي أرض الأندلس ذاتها وتطور تلك النشأة تطورا طبيعيا حتي أنتهي الي ظهور المؤرخين الكبار من آل الرازي والخشني وابن القوطية وغيرهم من أعلام المدرسة التاريخية الأندلسية التي ازدهرت تماما في القرن الخامس الهجري ويمكن أن نتتبع هذا التطور لمدرسة التدوين التاريخي علي أرض الأندلس في المراحل التالية :

أولا - نشاط التابعين والعلماء من رجال الفتح الاسلامي ، ولقد بينت ضرورة انهم لا بد تناولوا سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأخبار الخلفاء ، وأحكام الإسلام والقضايا التي ارتبطت بالأحداث التاريخية كالفزوات والفتوح وآراء صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم في الفبيء والغنيمة والجزية والخراج..... الخ

ثانيا - يمكن لنا أن نفترض دون الخوف من الوقوع في الخطأ وجود الرواية التاريخية ضمن نشأة الحياة الفكرية عامة على أرض الأندلس ، ولا شك أن العلماء الأوائل على عصر الولاة وعلي عصر كل من الأمراء عبد الرحمن الداخل وهشام بن عبد الرحمن والحكم بن هشام أي خلال القرن الأول للوجود الاسلامي علي أرض الأندلس وهو القرن الثاني الهجري كانوا يتدارسون ويتذكرون بعض قضايا الفتح او بعض القصص المتعلقة بتاريخ هذه البلاد وما جري فيها من أحداث

ومن هؤلاء العلماء عدد كبير رحل الي المشرق حاجا ومتعلما ، ومنهم من نقل الي العلماء المشاركة سواء في مصر او غيرها كالشام والحجاز بعض ما كان يدور علي أرض الأندلس من روايات تتعلق بالفتح وأخبار الرجال وأحوال البلاد الي غير ذلك من الامور

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين رحلوا في تلك الفترة المبكرة نشير الي ، معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الأندلس ، ولقد دخل الأندلس في عام ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م وعاش بها وارتفعت مكانته علي عهد عبد الرحمن الداخل الذي أرسله في مهمة الي بلاد الشام لاحتضار بعض أهله ، وحينما عاد الي الأندلس ولاه قضاء الجماعة بالأندلس ولقد سمع منه خلال مروره بمصر كل من : الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب ، ومحمد بن عمر الواقدي وجماعة من أهل المدينة ومصر والأندلس وغيرهم .

وسماع الليث بن سعد وعبد الله بن وهب من معاوية بن صالح يعد نقطة هامة جدية بالملاحظة علي اعتبار أن الليث بن سعد يعد واحدا من أهم مصادر تدوين التاريخ الأندلسي علي ما تبينا في الصفحات السابقة ويعيدنا هذا الي تأكيد وجود مصادر أندلسية للرواية المصرية المتعلقة بتاريخ الأندلس (٤٩)

ونجد من أساتذة عبد الله بن وهب الأندلسيين الشمر بن غير مولي بني أمية ويكني أبا عبد الله والذي عاد الي الأندلس علي عهد الأمير هشام فضمه الي تأديب ولده وأنزله الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر (٥٠)

وطليب بن كامل اللخمي ، ويكني أبا خالد وهو أندلسي سكن الأسكندرية وروي عنه عبد الله بن وهب علي ما يقول الحميدي (٥١)

ومن أساتذة ابن لهيعة نجد من الأندلسيين احمد بن جاسم المعافري الأندلسي الذي سبقت الإشارة اليه (٥٢) ، كما سبق التنويه بمن روى عنهم سعد بن غفير في كتابة أخبار الأندلس مثل سمك مولى موسي بن نصير وابنه عمر الذي كان زميلا لسعد في حلقة مالك بن أنس وهو الذي نقل اليه أخبار والده سمك ومولاه موسي بن نصير (٥٣) . وشبيب الأندلسي ، وابراهيم بن ابان بن عبد الملك .

ولا يقتصر الأمر علي هذه الأسماء القليلة التي أشير اليها كمصادر للمؤرخين المصريين والمشاركة ممن اهتموا بتاريخ الأندلس لأننا لا نستطيع أن نحصي عدد هؤلاء العلماء سواء من رحل منهم أو من لم يرحل والذين نفترض أنهم كانوا يتداولون فيما بينهم بعض الأخبار المتعلقة بالأحداث علي أرض الأندلس بل كان بعضهم يشارك فيها ومن ذلك ما يؤكد ه الخشني في كتابه قضاة قرطبة من وجود للروايات التاريخية علي السنة الناس واعتماد الفقهاء والمحدثين والرواة على ما يتناقلوه كثيرا . ومن ذلك ما ينقله عن الفقيه الأندلسي محمد بن وضاح المتوفي ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ، فيقول : قال محمد : وما يحكيه الناس ويدور

علي السنتهم من أخبار محمد بن بشير أنه (٥٤).

كما انه يروي بعض أخبار الغزوات وما كان يجري فيها مثل حديثه عن وجود بعض العلماء ضمن الغزوة التي شنت علي اربونة ، وما كان يرسل اليهم من صلات او هدايا ، والخلاف الذي كان يمكن أن ينشأ بينهم ، الي غير ذلك من الأخبار الدقيقة التي كان الناس يتداولونها ومن ثم كانت مصدرا هاما بعد ذلك للمؤرخين (٥٥)

ومن الأسماء البارزة في ذلك المجال نشير أيضا الي القاضي مهدي ابن مسلم مولى عقبة بن الحجاج السلولي والي الاندلس خلال المدة من ١١٦هـ / ٧٣٤ م الي ١٢١هـ / ٧٣٩ م ، والقاضي يحيى بن يزيد التجيبي ، والقاضي مصعب بن عمران ومحمد بن بشير المعافري وكلهم من أبناء القرن الثاني الهجري أول قرن للأسلام علي أرض الأندلس (٥٦)

ومن العلماء نشير الي صعصعة بن سلام الاندلسي المتوفي ١٩٢هـ / ، أو قبل ذلك حسب قول الحميدي وهو فقيه من اصحاب الأوزاعي وهو أول من ادخل الأندلس مذهب الأوزاعي (٥٧)

ومنهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، المعروف بسبطون ، ويكنى أبا عبد الله وكان فقيه الاندلس علي مذهب مالك ، بل ينسب اليه المقرئ انه أول من ادخل مذهب مالك الي الاندلس وأنه رفض القضاء على عهد الأمير هشام ، وتوفي زياد ٢٠٤هـ / ٨١٩م، وينافسه في حمل مذهب مالك الي الأندلس وكذلك في المكانة العلمية الغازي بن قيس المتوفي ١٩٩هـ / ٨١٩ م ، الذي كان استاذا لعبد الملك بن حبيب أشهر أوائل مؤرخي الأندلس (٥٨) ويروي المقرئ انه رحل في ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون كفرغوس بن العباس ، وعيسى ابن دينار وسعيد بن هند وغيرهم ممن رحل الي الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس ، فانتشر يومئذ رأية وعلمه بالاندلس (٥٩) .

كما يورد القاضي عياض اسماء ثمانية من علماء الأندلس تعاصروا جميعا في تلقي العلم علي يد مالك بن أنس (٦٠)

ولقد لعبت أحداث العصر السياسية دورها في اذكاء الحركة الفكرية علي أرض الأندلس ، فسقطت الدولة الأموية في المشرق وقامت الخلافة العباسية كما أقام عبد الرحمن دولة للأمويين في الأندلس، واليه هاجر كثيرون من أنصار الأمويين في المشرق بما أذكي الحياة الفكرية ومن ثم بالضرورة الأخبار التاريخية وتمخض عن ذلك بدء وجود المدونات التاريخية المكتوبة علي أرض الأندلس (٦١)

ثالثا - عبد الملك بن حبيب :

تمخض ذلك الجو العلمي عن ظهور عبد الملك بن حبيب أول مؤرخ أندلسي قام بتأليف كتاب في التاريخ عرف بعد ذلك باسم ابن حبيب ووصلت اليها نسخة وحيدة من مخطوطة هذا الكتاب.

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جناهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، ونقل من خط الحاكم المستنصر بالله أنه عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي من أنفسهم العصار كان يعصر الادهان ويستخرجها، أصله من طليطلة، وانتقل جده سليمان الى قرطبة وانتقل ابوه ابو حبيب واخوته في فتنة الريض الى البيرة (٦٢)، كما يقال انه ينتسب الى قبيلة سليم بن منصور (٦٣)

ولد عبد الملك في عام ١٧٤هـ / ٧٩٠م في حصن روضة وعاش في البيرة وتلقى تعليمه على كبار اساتذة عصره منهم صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وزيايد بن عبد الرحمن.

رحل الى المشرق في عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣م، حيث استمع الي كبار المعلمين والعلماء والشيوخ في مصر والحجاز منهم ابن الماجشون ومطرفا وابراهيم ابن المنذر الخزامي وعبد الله بن عبد الحكم واصبغ بن فرج واسد بن موسي وجماعة سواهم، وانصرف الى الاندلس سنة ستة عشر - بعد المائتين - وقد جمع علما عظيميا فنزل بلده البيرة وقد انتشر سموه في العلم والرواية، فنقله الامير عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة وجعله في طبقة المفتين فيها فاقام مع يحيى بن يحيى الليثي زعيمها في المشاورة والمناظرة، وكان الذي بينهما شين جدا، ومات يحيى، فأنفرد عبد الملك بعده بالرياسة (٦٤)

كان عبد الملك بن حبيب نحويا عروضا شاعرا، حافظا للاخبار والأنساب والأشعار، طويل اللسان، متصرفا في فنون العلوم علي ما يري ابن الفرضي (٦٥) وهوفقيه مشهور متصرف في فنون من الاداب، وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ علي ما يري الحميدي (٦٦)، درس الفقه علي مذهب مالك وتبحر في هذا المجال حتي عرف بعالم الاندلس والفاضلة التي تعد أحد الشروح الرئيسية لموطأ مالك بن أنس (٦٧)

الف ابن حبيب عددا لا يحصى من الكتب، وأشهر مؤلفاته الواضحة التي شهد العتبي

حين ذكرها فقال " ما أعلم أحدا ألف علي مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطالب علم أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره " (٦٨)، ويورد ابن فرحون قائمة طويلة بمؤلفاته في الفقه والتاريخ والادب يختمها بقوله كان الفقهاء يحسدون عبد الملك لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يسرعون فيها. (٦٩)

وتجمع المصادر علي أن وفاة عبد الملك بن حبيب كانت في عام ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م بعد أن ملأ الأندلس علما وفقها وأدبا.

ولقد فقدت جميع مؤلفات ابن حبيب الا ما ورد منها في نقول المتأخرين ولم يصل إلينا ككتاب كامل الا مؤلفه في التاريخ والذي حفظت منه نسخة وحيدة في مكتبة " البودليانا بأكسفورد رقم ٢٨٨ " (٧٠)

ينقل لنا الدكتور مكّي أن أول من نبه العلماء الي كتاب ابن حبيب كان العلامة الهولندي دوزي المستشرق المعروف وان صب عليها نقدا لاذعا لأنها ربما خيبت أمله فيما كان يرجوه من العثور علي مصدر أصيل عن أخبار الأندلس الأولي لكنه وجد الكتاب حافلا بالقصص الأسطوري والحكايات الخيالية والتي ليست من التاريخ في شيء، ولقد رد الدكتور مكّي علي ذلك منصفاً ابن حبيب وكتابه الذي يعد الاول في هذا المجال بقلم مؤلف أندلسي. (٧١)

ويبدو أن المستشرق الأسباني انخيل غونثالث بالنثيا قد درس الكتاب لأنه أشار الي الموضوعات الرئيسية التي يتناولها وهي أولوية خلق الدنيا وما خلق الله سبحانه وتعالى منذ خلق السموات والبحار والجبال والجنه والنار، وخلق آدم وحواء وما حدث بينهما وبين الشيطان، وتاريخ الانبياء جميعا حتي يصل الي نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم والكتب المقدسه والخلفاء والراشدين حتي الفتح الإسلامي للأندلس وما وجده المسلمون علي أرضها من الذهب والفضة والزمرد والماس والاحجار الكريمة ثم قص سيرة حكامها من الأمراء والملوك ومن غزاها من الفاتحين، والاحاديث التي قيلت في بعض أقاليم الأندلس، الزمن الذي مضى منذ خلق الكون وما بقي حتي تقوم الساعة ... الخ (٧٢)

كما يري أن هذه النسخة من الكتاب ليست هي التي وضعها ابن حبيب بنفسه وانما يعزوها الي أحد طلابه المسمي بأبن أبي الرقاع حيث تنتهي سلسلة الأمراء الواردة بها بالأمير عبد الله بن محمد المتوفي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م، والذي تولي الحكم عام ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م، أي

بعد وفاة ابن حبيب بحوالي سبع وثلاثين عاما (٧٣) وفي هذه النقطة بالذات فان الدكتور مكى يرى أن لا يعزي هذا العمل في طبعته الحالية الي ابن أبي الرقاع فحسب وانما الى يوسف ابن يحيى المغامي المتوفي ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م، والذي يشير اليه الكتاب في أكثر من موضوع، كما تذكره كتب التراجم علي أنه أكثر طلاب ابن حبيب نشاطا وإيجابية، وأنه الذي نشر أعمال ابن حبيب ليس فقط في الأندلس وانما أيضا في بلاد المغرب، كما أنه من المحتمل أن يكون حفيدا لابن حبيب (٧٣).

ولقد بينت دراسة الدكتور مكى والتي اعتمد عليها كل من كتب عن كتاب ابن حبيب قبل ان يصدر حديثا في مدريد أن ما وصل الينا من كتاب ابن حبيب لا يمكن ان يكون النسخة الأصلية وذلك لغياب فقرات كاملة من النسخة الموجودة ومع ذلك أشار اليها المؤرخون الأندلسيون مثل ابن القوطية والأفارقة كالمالكي في مؤلفاته علي أنهم نقلوها من كتاب ابن حبيب ومن ثم نستنتج أن ما وصل الينا ليس الا ملخصا للكتاب الاصيل

ويؤكد الدكتور مكى ردا علي آراء " دوزي " أن المخطوط الذي بين أيدينا ليس الا مذكرات كتبها بعض طلاب ابن حبيب " ليس الكتاب كاملا انما هو مختصر شديد الاختصار ، ومن ثم فان الآراء والاحكام التي صدرت علي كتاب المؤلف الالبيري ابن حبيب من قبل " دوزي " وغيره من الباحثين انما هي احكام متعجلة حكمتها فكرة مسبقة للتقليل من شأن كتاب تاريخ ابن حبيب، ولكي نتحدث عن الكتاب الأصلي - وليس عن الملخص الذي بين أيدينا - تنقصنا الكثير من المعلومات التي اختفت من هذا الملخص وليس ذلك مسئولية ابن حبيب ومع ذلك، ومع تسليمنا بأن ما بين أيدينا ليس الا ملخصا فان هذا الملخص لا يخلو من قيمة تاريخية حقة، ويكفي أنه أول مؤلف تاريخي وضعه أندلس علي أرض الأندلس (٧٤)

ويبدو أن كتاب ابن حبيب في نسخته الأصلية قد فقد منذ وقت طويل لأن ابن عذارى المراكش ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م، عند تأليفه لكتابه القيم " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " يقول أنه نقل كتابه هذا والله ولي التوفيق " من تاريخ الطبرى والبكرى والرقيق، والقضاعى، ومن كتاب الذيل لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي الصلت، ومن المجموع المقتضب، ومن كتاب بهجة النفس وروضة الأنس، ومن كتاب المقياس والمقتبس والقبس، ومن مختصري عريب وابن حبيب (٧٥)

ويستمد الكتاب قيمته التاريخية من قدمه وقدم صاحبه الذي ينتمي الي القرن الأول من وجود الإسلام علي أرض الأندلس والثلث الأول من القرن الثاني للمسلمين في الأندلس، لكن محتوي، الكتاب قد تعرض لنقد شديد من المؤرخين المحدثين لكثرة ما في الكتاب من أساطير وخرافات حتي بدت الأخبار التاريخية فيه وكأنها جزء من خيال قصص ألف ليلة وليلة فيذكر لنا علي سبيل المثال ما رآه طارق في نومه من الرؤى، وبطيل في وصف حصار المسلمين لمواقع يعمرها الجن ويقومون بالدفاع عنها، ويطنب في الحديث عن الكنوز التي كانت في قصر طليطلة، وذكر مائدة سليمان وأساطير أخرى كثيرة يوردها علي انها قصص تاريخية حقيقية (٧٦)

ويقول المستشرق الاسباني " بالنشيا " أنه علي الرغم من قدم الكتاب تاريخيا الا أن قيمته التاريخية قليلة جدا وتبدو روايته عن الفتح الإسلامي للأندلس وكأنها حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة . رؤى طارق بن زياد، الحملات على قلاع تحرسها الجن والشياطين المحبوسة في قماقم من النحاس بواسطة سيدنا سليمان عليه السلام ، الغنائم الهائلة التي كانت بقصر طليطلة بما في ذلك مائدة سليمان وغير ذلك من العجائب.

ويرجع المستشرق الأسباني ذلك - معتمدا علي رأي دوزي - الي المصادر التي استقى منها ابن حبيب وهي ولا شك ما كان يرويه العلماء المصريون الذين أخذ عنهم ابن حبيب وصرح بأسمائهم في اكثر من موضع امثال الليث بن سعد المتوفي ١٧٥هـ / ٧٩١م، وعبد الله بن وهب المتوفي ١٩٧ هـ / ٨١٢م، والى جانب هذين العالمين فان ابن حبيب ينقل من آخرين دون أن يصرح بأسمائهم قائلا : حدثنا بعض مشايخ أهل مصر ان موسى بن نصير انتهى الي نهر

ويمضي غونثالث بالنشيا قائلا كان الطلاب الأندلسيون يميلون الي الفقهاء المصريين أكثر من ميلهم الي بني جلدتهم الأندلسيين فرحلوا اليهم يلتمسون عندهم أخبار بلادهم مما جعل علماء مصر وفقهائها يشعرون بالتعالي والاستاذية بالنسبة لهؤلاء القادمين من الغرب ومع اعترافي بأنهم كانوا مبرزين في علوم الحديث الا انهم كانوا يجهلون كل شيء عن الأندلس وأسبانيا لكنهم حينما كانوا يتعرضون لأسئلة طلابهم الأندلسيين حول الفتح الأندلسي وحتى لا يفقدوا مكانتهم فقد رووا لطلابهم حكايات مصرية نسبوها الي الأندلس وحلوها بالكثير من

الأعاجيب، فتحدثوا عن الأندلس وكأنه بلد في بحر الظلمات تسكنه الجن، وتقوم فيه القلاع المسحورة والأصنام، وتعيش فيه الشياطين في قماقم حبسها فيها النبي سليمان بن داود عليهما السلام ولهذا نجد أن كتاب ابن حبيب قد امتلأ بهذا النوع من الروايات (٧٧) ولقد حاول الدكتور مكّي أن يفند بعضاً من هذا الهجوم الذي تعرض له ابن حبيب لأن ما به من كتابات لاتخلوا من قيمة تاريخية فهي تمثل مرحلة هامة في تطور التاريخ الأندلسي، وهي علامة على دخول الموروثات المصرية التي تظهر بوضوح فيما كتبه ابن حبيب وكذلك عند مؤرخ مصري آخر من المؤكد أنه هو الذي كتب الجزء المتعلق بالأندلس في كتاب الأمامة والسياسة.

ويشير الي الجزء الخاص بالحكايات فيري انها وان كانت غير ذات فائدة تاريخيا الا أن لها قيمة أدبية كبيرة فالكثير من هذه الحكايات التي ألفها المصريون حول الفتح الإسلامي للأندلس قد تركت أثرا عميقا في الأدب القشتالي، وفي نفس الوقت أثرت في الأدب الشعبي المصري، واخيرا فقد دخلت ضمن حكايات ألف ليلة وليلة. (٧٨)

وأضيف الي ذلك أن ابن حبيب لم يكن ناقلا فحسب بل أننا نلمح عنده صفات المؤرخ التي يتميز بالدقة والحساسية في رؤية الأشياء وصياغتها ومن ذلك مثلاً ما ينقله إلينا ابن حارث الحشني عن خالد بن سعيد عن محمد بن فطيس عن يحيى بن يوسف بن يحيى المعافري أنه سمع عبد الملك بن حبيب يذكر القاضي محمد بن بشير فقال : كان من خيار المسلمين ، وذكر عدله . قال عبد الملك : وكان يصلي بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز (٧٩) ومن هذا يتبين لنا دقة ملاحظات بن حبيب التي تقلل من شدة الهجوم الذي تعرض له عند دوزي Dozy وعند بالنتيا Palencia

وهكذا خطت مدرسة التاريخ الأندلسية خطوة أخري كبيرة تدعمها المدرسة المصرية ، وظهرت الي الوجود أول محاولة أندلسية لكتابة تاريخ الأندلس علي الرغم مما شاب الكتاب من نقص أو تعرض له من انتقاض.

معارك بن مروان من آل موسى بن نصير :

يورد الحميدي عند ترجمته لموسي بن نصير فاتح الأندلس نصا يقول فيه " وقد ألف في اخباره - أي أخبار موسي - في فتوح الأندلس، وكيف جري الامر في ذلك، رجل من ولده يقال له معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسي بن نصير ابن معاوية (٨٠) ومع أن

الحميدي لم يذكر تاريخا لوفاة معارك هذا، الا أن معظم الدراسات تنسبه دون تأكيد الي القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ولقد اختلف المؤرخون في نسبته فجعله بعضهم أندلسي الموطن ومنهم بونس بويجس الأسباني والدكتور عبد الواحد ذنون طه (٨١) لكن الدكتور محمود علي مكي قدم دراسة ضافية خلص منها الي أن معارك مروان لا بد وان ينسب الي المدرسة المصرية في الكتابة التاريخية (٨٢)

وترجع أهمية معارك بن مروان هذا الي تخصيصه كتابا عن أخبار جده الاعلي موسي بن نصير وجهوده في الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وما جري له من أمور.

ويري الدكتور مكي في بحثه المشار اليه أن الجزء الخاص بالأندلس والوارد في كتاب الامامة والسياسة انما هو وضع معارك بن مروان هذا موردا عددا لا بأس به من الادلة والبراهين التي ترجح وجهة نظره (٨٣)

وسواء كان معارك مصريا ام اندلسيا، فان مراجعة كتاباته التاريخية المحتملة تقدم لنا خطوة اخري علي طريق كتابة التاريخ الاندلسي، خطوة مازالت تحمل آثار المبالغة الاسطورية، لكنها بالتأكيد تقدم فائدة تاريخية.

بقي بن مخلد الأندلسي المتوفى ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م :

هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد من أهل قرطبة ولد في حدود ٢٠١ هـ / ٨١٦ م، وطلب العلم عند محمد بن عيسى المعافري القرطبي المتوفى ٢٢٢ هـ / ٨٣٧ م، المحدث الاندلسي المعروف ولقد ترك هذا المعلم أثرا كبيرا علي تلميذه بقي بن مخلد حيث كان رجلا عاقلا سريا جوادا يمكن ان يترك أثرا واضحا علي طلابه (٨٤)

رحل بقي بن مخلد الي المشرق في حدود سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م فحمل عن أهل مصر والشام والحجاز والجزيرة والبصرة والكوفة وواسط وبغداد وخراسان علاوة علي القيروان وتونس

وكان بقي موفقا في رحلته جدا حيث التقى بالثقات من الشيوخ في هذه البلاد وأخذ عنهم كما تحمل رواية المؤلفات النفسية من أصحابها مباشرة وبلغت عدة رجاله الذين تلقى عنهم العلم مائتين وأربعة وثمانين رجلا.

عاد الفقيه الي الأندلس من رحلته الأولى بما جمع من العلوم الواسعة والروايات العالية، والاختلافات الفقهية حتي كان سببا في اغاظة فقهاء قرطبة واثارة حسدهم (٨٥)

تمتع بقى بن مخلد بمكانة كبيرة في الأندلس علي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط ثم عاد الي الرحلة مرة أخرى طوف فيها لمدة أربعة عشر عاما في الشرق الإسلامي عاد بعدها الي الأندلس حيث شهد تولي الأمير المنذر الأمارة عام ٢٧٣هـ / ٨٨٦م، وكان لبقى بن مخلد خاصة بالامام المنذر بن محمد بن عبد الرحمن قبل ولايته الملك، فقد بشره بقى بالخلافة لرؤيا رآها بقى في حياة والده، فلما ولي المنذر الحكم زاد في اكرامه، حتي انه عندما دخل عليه يوم البروز في المصلي منعه من تقبيل يده، واجلسة علي جانب من فراشه علي رؤوس الناس (٨٦)

ولبقى بن مخلد أثر لا يمحي في انتشار دراسة الحديث بالأندلس بعد أن انصفه الأمير محمد " فمن يومئذ أنتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث واسناد، وانما كان الغالب عليها قبل حفظ رأي مالك وأصحابه (٨٧)

بقى بن مخلد :-

والي جانب تلك المكانة العالية في مجال الحديث فان للفقيه الأندلس بقى ابن مخلد دور غاية في الأهمية في الجانب التاريخي حيث كان أول من أدخل الي الأندلس "تاريخ خليفة ابن خياط المتوفي ٢٤٠هـ / ٨٥٤م، وكتاب الطبقات لنفس المؤلف وكذلك كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله للدورقي (٨٨)

ولم يكتف ابن مخلد بنقل تاريخ ابن خياط وطبقاته الي الأندلس فحسب وانما وصل تاريخ خليفة ببعض رواياته، وأضاف اليه بعض الروايات التي اخذها عن بعض شيوخه وهم : محمد بن عبد الله بن نمير وهو من علماء الحديث بالبصرة، وقد نقل عنه بضع روايات مقتضبة تتصل بمقتل الحسين وثورة ابن الزبير وتواريخ بيعة بعض الخلفاء الأمويين وفي سائرهما لم يصرح باسمه بل يقول : "ابن نمير" لكنه ذكر اسمه كاملا مرة واحدة فعرف ان المقصود محمدا وليس اباه عبد الله وكلاهما من المحدثين البصريين.

كذلك أضاف بقى ثلاث روايات عن اسماعيل بن عياش تتعلق بثورة ابن الزبير، واکرام

آل المهلب في خلافة عبد الملك بن مروان.

ولقد جاءت معظم اضافات بقى الي تاريخ خليفة من مصدرين أولهما : الليث بن سعد الذي نقل عنه بقي عن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير، وكانت روايات الليث مدونة تقرأ علي ابن بكير وبقى يسمع، وقد صرح بقى بذلك فقال "قريء علي ابن بكير وأنا اسمع عن الليث" في سائر ما نقله عنه، وقد كان ابن بكير يثق ببقى ويدنيه في مجلسه، بل سمع ابن بكير سبعة أحاديث من بقى بعد رجوعه من العراق، وكان مع بقى اثر زيارته العراق كتاب التأريخ لخليفة بن خياط، فأضاف اليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد، ومعظمها يتصل بأحداث مصر حيث عاش الليث بن سعد، وبأحداث شمال افريقية خلال العصر الأموي، كما يتصل بعضها بأحداث بارزة في الشرق كمقتل الحسين وفتنة ابن الزبير.

أما المصدر الثاني لاضافات بقى : فهو محمد بن عائد الدمشقي (١٥٠ - ٢٣٣هـ) الذي صنف في المغازي، واهتم بما يتصل بالشام وأحداثها حيث أن معظم المقتطفات تتناول غزو المسلمين للروم خلال العصر الاموي، وقد أخذ بقى روايات محمد بن عائد عن طريق بكار بن عبد الله بن بشر الذي سمع منه بقى بدمشق، لكن ما أورده عنه في تأريخه لم يكن مما سمعه منه بدمشق، وهو يصرح بطريقة التحمل فيقول "كتب الي بكار بن عبد الله" (٨٩)

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ ابن خياط الذي وصل إلينا انما هو رواية بقي بن مخلد عنه بينما فقدت الروايات الأخرى التي أخذت عن ابن خياط (٩٠)

ولقد روي ابن مخلد كتاب ابن خياط لتلاميذه وعن طريقه انتقلت بعض الأخبار المتعلقة بالأندلس الي المؤرخين الأندلسيين اللاحقين ومن ذلك ما ينقله إلينا ابن الفرضي نقلا عن بقى بن مخلد عن خليفة بن خياط قال : في سنة ٩٢هـ وجه موسى بن نصير مولاه طارقا، فأتى طنجة وهي علي ساحل البحر، وعبر الي الأندلس فلقية ملكها، فقتل وسبي واسر، فقتل الاسارى، وقتل ملكهم (٩١)

ولم يكتف بقى بن مخلد بالرواية التاريخية عن غيره بل اننا نلمس له اهتماما مباشراً يتجلي في محاولته الاطلاع علي الوثائق والمقارنه، ومن ذلك اهتمامه بأخبار القضاة السابقين، فقد وصف القاضي محمد بن بشير المتوفي ١٩٨هـ / ٨١٤م، - قبل مولد بقى ببسبر - بأنه كانت له في قضاياه مزايل ودقائق لم تكن لاحد من قبله في الأندلس، ولا يقاس الا بمن تقدم

في صدر هذه الأمة، وقال انه اطلع علي سجلات هذا القاضي فوجدها مختصرة جدا، محتوية علي نص المعنى من غير اكثار، فهي اسطر قليلة خلافا للتقاليد التي كانت تميل الى الاطناب في عصر بقى بن مخلد (٩٢)

يحيى بن الحكم الغزال الأندلسي :

نتناول هنا شخصية بارزة لها دورها في التاريخ الحضاري للأندلس عامة وفي مجال التاريخ خاصة، لانه في حد ذاته يمثل سجلا تاريخيا حيا، فقد عاش الغزال ما يقرب من قرن كامل عاصر خلاله خمسة من أمراء بني أمية هم عبد الرحمن الداخل وهشام والحكم وعبد الرحمن الأوسط وأخيرا الأمير محمد بن عبد الرحمن ويورد في ذلك شعرا بقوله :

أدركت بالمصر ملوكا أربعة

وخامسا هذا الذي نحن معه

ولد يحيى بن الحكم الغزال في امارة الامير عبد الرحمن الداخل في حدود سنة ١٥٦هـ / ٧٧٣م (٩٣) وهناك من جعل مولده في عام ١٥٠هـ / ٧٧٠م، استنادا الى بعض أشعاره والوقائع التي عاشها ومنها قوله.

ومالي لا أبلى لتسعين حجة

وسبع أتت من بعدها سنتان (٩٤)

وتجمع كافة المصادر علي وفاته عام ٢٥٠هـ / ٨٦٤م، وعلي ذلك يكون قد عاش قرنا كاملا تقريبا وعاش خمسة من الأمراء كما سبق أن أشرنا.

كان يحيى بن الحكم الغزال يتمتع بشخصية فذة طبقت شهرتها الآفاق استطاع بحكمته وذكائه وروح الفكاهة والدعابة أن يحتل مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي وخاصة على عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط حتي استحق ثناء كل من تناولوا ترجمته بعد ذلك.

تولي الكتابة الأمير عبد الرحمن الأوسط وتوثقت بينهما عرى الصداقة واتخذه الأمير سفيرا له الي كل من امبراطور القسطنطينية وملك النورمان وهما سفارتان حظيتا باهتمام المؤرخين المسلمين وغير المسلمين لما لهما من أهمية تاريخية كبيرة.

تميز الحكم الغزال بملكه شعرية رائعة منذ صغره وله ذلك موقف مع الشاعر عباس بن ناصح الثقفي يدل علي تمكن الغزال من الشعر منذ حداثته (٩٥) ولذلك فإنه صاغ نتاجه التاريخي في أرجوزة كبيرة أشار اليها المؤرخون الأندلسيون فيقول المقرئ وليحيى بن الحكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الاندلس أرجوزة حسنة مطولة، ذكر فيها السبب في غزوها نظما، وتفصيل الوقائع بين المسلمين وأهله، وعداد الامراء عليها واسماءهم، فأجاد وتقصى وهي بأيد الناس موجودة. (٩٦)

وينقل عن بروكلمان أن الغزال قد نظمها عندما حط الرحال في بلدة شنت يعقوب حيث أقام شهرين عائدا من سفارته الي بلاد النورمان. (٩٧)

ولقد كان الغزال سباقا في هذا المجال من النظم الشعري ويعد اول مؤرخ أندلسي صاغ تدوينه شعرا ويذكر بالبنشيا نقلا عن ابن حيان بان هذه الارجوزة : كانت جميلة طويلة عرض فيها لاسباب الفتح والوقائع التي جرت بين المسلمين والنصارى واطال الحديث عن امراء هذا الصقع في اسلوب جميل فيه عمق . وكانت شائعة متداولة بين ايدي الناس - وقد ضاعت هذه الارجوزة (٩٨)

تمام بن عامر الثقفي :

ولد تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة في عام ١٨٤هـ / ٨٠٠ م، وتلقى تعليمه في الاندلس حتي أصبح وزيرا للأمير محمد بن الرحمن الاوسط وولديه الاميرين المنذر وعبد الله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء، وعمر عمرا طويلا زائدا الي ان توفي ٢٨٣هـ / ٨٩٦م.

ولقد ألف تمام أرجوزة تاريخية تناول فيها تاريخ الاندلس من الفتح الي عصر الامير عبد الرحمن بن الحكم، يؤكد ذلك قول ابن الابار " وله الأرجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الاندلس وتسمية ولايتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، من وقت دخول طارق ابن زياد مفتتحها الي آخر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٩٩) ويؤكد بالبنشيا انه قد نظم الارجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الاندلس - وتسمية ولايتها والخلفاء فيها ووصف حروبها من وقت دخول طارق بن زياد مفتتحها الي آخر ايام الامر عبد الرحمن من الحكم وكان عالما ادبيا ذكر ذلك ابن حيان (١٠٠)

ومما يشد الانتباه هو تزامن ارجوزتي الغزال وقام حيث عاش الرجلان تقريبا معظم عمرهما معا، وعملا معا في بلاط الامير محمد وكانا معا من كبار رجال الدولة وبالطبع كان للغزال فضل السبق والريادة في هذا المجال.

ومما يؤسف له فقد هذين العاملين اللذان كان يمكن أن يكون لهما نفس أهمية كتاب ابن حبيب حيث يماثلاته من ناحية الاقدمية الزمنية، وهما أيضا نتاج الجو العلمي الذي ساد الأندلس ابان القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

كما أن هاتين الأرجوزتين أصبحتا نموذجا سار علي دربه بعض الشعراء المؤرخين في الأندلس مثل اديب الأندلس ذائع الصيت ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد المتوفي ٣٢٨هـ / ٩٣٩ (١٠١)

الي جانب هذه القنوات الأندلسية التي بدأت تشق طريقها لكي تكون بعد ذلك نهرا فياضا من الاهتمام بالتاريخ والكتابة الأندلسية يمكن أن نشير الي وجود بعض الروافد المشرقية التي كانت تساهم في تعميق هذه القنوات الأندلسية ومن ثم في تطوير مدرسة التاريخ الأندلسية بعد ذلك، ومن هذه الروافد نشير الي وثيمة بن موسي بن الفرات الفسوي أبو زيد المتوفي ٢٣٧هـ / ٨٥١م، أصله من فارس، وخرج منها الي الأندلس تاجرا، وكان يتجر في الوشى، وصنف كتابا في اخبار الردة وجود، وعاد من الأندلس الي مصر وكتب عنه (١٠٢)

محمد بن موسي الرازي

أما أهم الروافد التي اسرعت بتيار نهر التاريخ في الأندلس فقد قدم مع محمد ابن موسي بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي وهو رأس تلك الأسرة المشهورة التي نبغ منها بعد ذلك ابنه أحمد وحفيده عيسى وهما مؤرخا الأندلس الشهيران.

وينقل لنا ابن حيان عن الحفيد عيسى بن احمد الرازي قصة جده محمد بن موسي ووفادته علي الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حاملا اليه الي جانب بضائع المشرق وغرائبه، رسالة من الأمير ابراهيم بن الأغلب حاكم افريقيه، سر بها الأمير محمد وأجزل لمحمد بن موسي الرازي عليها المكافأة، وانزله اليه الطف منزل وكلفه بعد ذلك بحمل رسالة منه الي ابن الاغلب

فسفر بينهما سفارة خير يمتري كل منهما الاستفادة مما عند الآخر، فأوثقها بينهما محكمة، واعتقد بها منهما أجزل المثوبة (١٠٣)

ثم يروي ابن حبان أيضا نقلا عن عيسى بن أحمد بن محمد الرازي كيفية تردد جده محمد بين الأندلس والمشرق حاملا تجارتة وهداياه والعلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالأمير محمد بن عبد الرحمن وكذلك بابنه الأمير المنذر حيث يقول " وقد كان نزل من الأمير المنذر بالطف مكان، فكان يجالسه ويستنيم اليه ويشاوره، فلما توفي عاجلا خرج جدي عن قرطبة ينوي الرجوع الي بلده، فأعتل في طريقه بحاضره البيرة، وتوفي بها سنة سبع وسبعين ومائتين (١٠٤)

ترك محمد بن موسى الرازي ابنا اسمه أحمد في حوالي الثالثة من عمره، ونشأ أحمد هذا وأصبح فيما بعد واحدا من أشهر مؤرخي الأندلس في القرن الرابع الهجري وسنأتى علي ذكره فيما بعد.

أما المسألة التي ثار حولها جدل طويل فقد دارت حول مكانة محمد بن موسى الرازي في التاريخ وهل ترك مؤلفات تاريخية ؟

لا شك ان الرجل يمتلك مواهباً عقلية واضحة اهله لان يكون سفيرا بين الأندلس وافريقية كما أنه كان تاجرا والتاجر بطبيعته راويا للاخبار ومع ذلك فقد وقف الباحثون موقفا متباينا من هذه النقطة.

يعتقد ليفي بروفنسال الفرنسي غارثيا غومس الاسباني بأن محمدا الرازي لم يكن له أي دور في كتابة التاريخ ودليلهم علي هذا ان حفيده عيسى ابن احمد الرازي لم يذكر لجده أية أعمال تاريخية! (١٠٥)

لكن فرانز روزينثال في كتابة علم التاريخ عند المسلمين يشير الى احتمال ان الرجل قد ألف " كتاب الرايات" المفقود اليوم وهو تاريخ الأندلس الذي تعالجه كتب أخرى (١٠٦) ويوافقه علي ذلك أنخيل غونثالث بالنثيا الذي يقر وجود الكتاب الذي يشير الى دخول موسى الى الأندلس، وعدد رايات القريشيين التي دخلت معه الي الأندلس (١٠٧)

وينقل عبد الواحد طه أن هناك اشارات واضحة تدل على أن محمدا الرازي قد ألف كتابا التاريخ يسمى بكتاب الرايات حيث يذكر الكاتب الأندلسي أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين

(كان حيا سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨٨م) انه عثر علي كتاب في احدي مكتبات أشبيلية سنة ٤٧١ هـ اسمه كتاب الرايات من تأليف محمد بن موسى الرازي . وفي هذا الكتاب معلومات قيمة عن فتح الأندلس من قبل القائد موسى بن نصير، وكيفية دخوله البلاد، وخطته في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته ، وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها، وراياتها التي تحارب تحت ظلها، والي هذه الرايات تعود نسبة الكتاب (١٠٨)

اما الدكتور حسين مونس فانه يميل الي التأكيد المطلق لوجود كتاب الرايات ويرى، في محمد بن موسى الرازي أنه أول من أوثر عنه التأليف في التاريخ الى جانب الجغرافيا، ثم ينقل لنا نص عبارة المؤرخ الأندلسي محمد بن مزين والتي يقول فيها

قال محمد بن مزين : وجدت في خزانة باشبيلية سنة أحدي وسبعين وأربع مائة أيام الراضي بن المعتمد، سفرا صغيرا من تأليف محمد بن موسى الرازي سماه بكتاب الرايات، ذكر فيه دخول الأمير موسى بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قریش والعرب، فعدها نيفا وعشرين راية، منها رايثان لموسي بن نصير، عقد له احدهما الأمير عبد الملك بن مروان على افريقية وما يفتحها وراءها، والأخري عقدها له أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك علي افريقية أيضا وما وراءها الي المغرب وراية ثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه، وسائر الرايات لمن دخل معه من قریش ومن قواد العرب ووجود العمال وذكر فيه سائر البيوتات ممن دخل دون راية " ثم قال بعد ذلك : "... فقل ان اجتماعهم لهذا المشهد الكريم كان في الموضع الذي كان فيه مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء، وأنه باجتماع الرايات في ذلك اليوم سمى، وبها سمى الرازي كتابه . وقال ان موسى بن نصير رحمه الله لم يبرح موضعه ولا فارق مشهده حتي أمر بتخطيط الموضع واتخاذ مسجد (١٠٩)

أما الدكتور محمود علي مكي فانه بعد أن يستعرض آراء الباحثين المحدثين - ما عدا رأي الدكتور حسين مونس حيث كتبه بعد ذلك - فانه يتوقف عن ابداء رأي حاسم قائلاً : أنه من العسير القطع في هذه المسألة برأي حاسم (١١٠)

الفرج بن سلام القرطبي المتوفى عام ٢٥٥ هـ

وردت ترجمته عند ابن الفرضى أنه كان معنياً بالأخبار والأشعار والأدب، وأنه كان يطبب وأنه رحل إلى المشرق، ودخل العراق، فلقى عمرو بن بحر الجاحظ، وأخذ منه : كتاب البيان والتبيين وغير ذلك من مکتوباته وادخلها الأندلس رواية عنه، وأنه توفى ببليش من عمل رية

velez de malaga. (١١١)

ومع أن ابن الفرضى لم يذكر له مؤلفات تاريخية إلا أننا نجد أحد المصادر التي ينقل عنها ابن حيان نقلاً عن عيسى بن أحمد الرازى، فيروى عنه موقف أهل طليطلة المتمردين واستعانتهم بنصارى شمال الأندلس، وخروج الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بالصائفة إليهم عام ٢٤٠ هـ

يقول ابن حيان : قال عيسى بن أحمد الرازى : قال فرج بن سلام : كان العتاة أهل طليطلة الذين مردوا على نفاق الأئمة أول من نكث بأمر محمد بن عبد الرحمن لأول اجماع الناس عليه، فخالقوهم فيه ولم يؤثروه ببيعة، ونصبوا له الحرب (١١٢).

ويدل هذا النص على احتمال وجود تصنيف تاريخى للفرج بن سلام اطلع عليه عيسى بن أحمد الرازى، ونقل منه، ثم فقد هذا الكتاب بعد ذلك فيما فقد من المؤلفات الأندلسية.

معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبدالرحمن الداخل المتوفى ٢٩٨ هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن الشبانسى (١١٣) : كان أديباً اخبارياً تاريخياً فصيحاً، وله تاريخ في دولة قومه بنى مروان، وهو الكتاب الذى يعتمد عليه ابن حيان اعتماداً شبه كلى فيما ينقل عنه من أخبارهم، ولقد كان هذا الكتاب بين أيدي ابن حيان، تدل على ذلك عباراته الصريحة بأنه ينقل من الكتاب، فهو يقول : "وفى كتاب معاوية بن هشام الشبانسى قال : من نبهاء ولد الأمير عبدالرحمن.... (١١٤) كما يصفه ابن حسان فى موضع بأنه نسابه أهل البيت" (١١٥).

وله أيضاً تأليف فى نسب العلوية وغيرهم من قريش سماه التاج السني فى نسب آل علي

الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، أمير الأندلس منذ عام ٢٧٣ هـ وحتى وفاته عام ٣٠٠ هـ، ولقد تولى الحكم بعد أخيه المنذر، وكان أديباً شاعراً له شعر كثير . بليغاً بصيراً باللغة والغريب وأيام العرب (١١٦)

موسى بن محمد بن موسى بن حدير، المعروف بالزاهد، كان من يكثر مجالسة الأمير عبدالله بن محمد ، ويصل مؤانسته، وكان محدثاً ظريف المشاهدة مليح العبارة اخبارياً ممتعا، حافظاً لأخبار دولة

بنى أمية، مفننا بليغا يفرض أبياتا من الشعر على البديهة وكان الأمير عبدالله معجبا به اعجابا كثيرا. (١١٧)

محمد بن موسى بن هاشم النحوى، يعرف بالأقشطين، المتوفى ٣٠٩ هـ

رغم أن الحميدى ينعتة بالنحوى الا أنه لم يذكر من مؤلفاته الا كتاب طبقات الكتاب بالأندلس (١١٨)، ولقد مدح ابن حزم هذا الكتاب ضمن رسالته فى فضل الأندلس، وان جعل اسمه محمد بن عاصم النحوى المعروف بالأقشطين (١١٩)

وكان من الكتاب الذين اعتمد علي كتاباتهم مؤرخ الأندلس الشهير عيسى بن احمد الرازى، ولقد أورد ابن حيان رواية لعيسى بن احمد الرازى ينقلها عن محمد بن موسى الأقشطين الذى ينقلها بدوره عن سليمان بن وانسوس الوزير وكان الأقشطين مؤدبا لأحد أولاد الوزير، والرواية تدور بشأن محاولة الأمير عبدالرحمن بن الحكم أسناد ولاية العهد لابنه محمد، ويحتمل أن الأقشطين أورد هذا الخبر بصورة أو بأخرى فى كتابه المذكور أعلاه. (١٢٠)

عثمان بن ببيعة :

أورد له الضبى ترجمة مختصرة وأشار الى أن له مؤلفا فى طبقات الشعراء بالأندلس، وأنه مات قريبا من سنة ثلثمائة وعشرة من الهجرة (١٢١)

محمد بن عمرو بن لبابة ٢٢٥ هـ / ٣١٤ هـ

كان ابن لبابة الفقيه مولى عثمان بن عبيد الله بن عثمان من أهل قرطبة، يكنى بأبى عبدالله، وهو وان غلب عليه الفقه والاشتغال بالفتيا والرأى، إلا أنه يمكن تصنيفه أيضا ضمن المهتمين بالكتابات التاريخية فى الأندلس، ولقد روى عن عبدالله بن خالد، وعبد الأعلى بن وهب، وإبان بن عيسى وغيرهم من كبار علماء القرن الثالث البحرى، وكان اماما فى الفقه، مقدما على أهل زمانه فى حفظ الرأى والبصر والفتيا، كما كان مشاورا أيام الأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) مع محمد بن غالب وخالد بن وهب الصغير، ثم انفرد بالفتيا فى أول أيام أمير المؤمنين الناصر لدين الله فلم يكن يشركه أحد فى رئاسة البلد والقيام بالشورى، ولم يكن له علم بالحديث ولا المعرفة بشيئ منه، لكنه كان حافظا لأخبار الأندلس، وكان له حظ من النحو والخبر والشعر، وقد ولد ابن لبابة عام ٢٢٥ هـ وتوفى ٣١٤ هـ وهو ابن تسعة وثمانين عاما. (١٢٢)

ولقد أورد محمد بن حارث الخشنى ترجمة له وجعل وفاته عام ٣٢٦ هـ عند قفول أمير المؤمنين

عبدالرحمن الناصر من غزاته التى افتتح فيها مدينة سرقسطة ووصفه بأنه فقيه الصدر، ذكى العقل، حاد الذهن، حسن التصرف، يتكلم فى كل علم، ويغلب عليه علم الرأى والمناظرة، وكان أكثر أخذه عن أبيه. (١٢٣) وإن كنا نميل الى رأى الحميدى حيث لم يشر أحد من مترجمى ابن لبابة الى تجاوزه المائة.

بن عفيو بن مسعود بن عفيو ٢٢٠ هـ / ٣١٧ هـ

كان الرجل حافظا للغة، وأخبار العرب ووقائعها وأيامها، وشاهد النبى صلى الله عليه وسلم ورواية الشعر. (١٢٤)

عثمان بن سعيد الكنانى، من أهل حيان، المتوفى ٣٢٠ هـ، وكان جامعا للكتب معتنيا بالعلم، مناظرا على مذهب الأمام الشافعى وغيره، ألف كتابا فى شعراء الأندلس، طبقهم فيه، وكان متفتنا فى الآداب والرواية. (١٢٥)

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم القرطبى، المتوفى ٣٢٨ هـ مولى هشام بن عبدالرحمن الداخل ولد فى قرطبة فى رمضان عام ٢٤٦ هـ ٨٦٠ م وبها نشأ، وكان من أشهر علماء عصره، مجالسا للأمير عبدالله بن محمد، يقول عنه محمد عبدالله عنان انه زعيم شعراء العصر، وهو شاعر الدولة الأموية ومادح أمرائها منذ الأمير محمد حتى الناصر. (١٢٦) أشاد به الحكم المستنصر بالله وسجل بيده تاريخ مولده ووفاته ويقول الحميدى، وهذا ما رأيت بحظ الحكم المستنصر بالله وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، لأنه كان عالما ثبتا، وكان لأبى عمر بالعلم جلاله وبالأدب رئاسة وشهرة مع ديانتته وصيانتته، واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق، فساد بعد خمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالتفصيل اليه. (١٢٧)

والعقد الفريد هو أشهر مؤلفات ابن عبد ربه، ولقد اعتبره محققون كثيرون بمثابة موسوعة أدبية مصغرة، وقالوا لو أن مؤلفه أخرجه فى خمسة وعشرين كتابا مستقلا- ولوشاء لجعله خمسين - لجاء العقد الفريد دائرة معارف كاملة بالفعل، ولقد ركز الكتاب على الأدب والروايات الأدبية على غرار سابقه من أمثال ابن قتيبة فى عيون الأخبار والمبرد فى كامله لكنه زاد عن كل سابقه بإيراده بابا فى تاريخ أمراء الأندلس حتى زمنه وأرجوزة فى مآثر الخليفة عبد الرحمن الناصر حوالى أربعمائة بيت من الشعر، ولقد جاءت هذه الروايات التاريخية غير مسندة بصورة كاملة لأن الغاية كانت أدبية محضة ولم تكن تاريخية. (١٢٨)

ومن ميزات ابن عبد ربه أنه سجل فى شعره أمجاد بنى أمية وانتصاراتهم ومن هنا حفلت هذه

الأشعار بالكثير من وقائع التاريخ، وتعد مصدرا أساسيا للكتابة عن الفترة التاريخية الممتدة من الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط إلى منتصف حكم الخليفة عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله، ومن ذلك أشعاره في الأشادة بانتصارات الأمير عبدالله بن محمد على ابن حفصون في معركة بلاى واستجة (٢٧٨هـ) والتي هزم فيها ابن حفصون هزيمة شديدة وأشعاره في الأشادة بتولى الناصر، وانتصاراته على الثائرين فى الأندلس. (١٢٩)

أحمد بن عبدالله بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك المتوفى ٣٣٣ هـ من نسل الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة ويعرف بالحبيبي وكان مائلا الى الأخبار والأدب. (١٣٠)

أحمد بن محمد بن عبد البر، المتوفى ٣٣٨ هـ وهو فقيه ومؤرخ معاصر للخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو غير أبى عمر يوسف بن عبد البر النمرى الفقيه المعروف.

ولقد ترجم له ابن الفرضى قائلا انه من أهالى قرطبة ومن موالى بنى أمية ويكنى أبا عبد الملك، ويعد أن يورد أسماء شيوخه يضيف أنه كان : بصيرا بالحديث، فقيها نبيلًا متصرفا فى فنون العلم، وكان علم الحديث أغلب عليه، وله كتاب مؤلف فى الفقهاء بقرطبة، وقد استعنا به فى كتابنا هذا وذكرناه عنه، وتوفى رحمه الله فى السجن لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، أخبرنى بذلك المعيطى.

ثم يضيف : وقال الرازى، توفى فى السجن يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان فى قصة عبدالله بن الناصر. (١٣١) ويلقبه ابن الأبار بصاحب التاريخ (١٣٢)

عبدالله بن عبد الرحمن الناصر، أبو محمد، القتيلى فى حدود ٣٣٨ هـ قتله أبوه عبد الرحمن لمنافسته أخاه الحكم ولى عهده، وكان من نجباء أولاد الخلفاء محبا فى العلم والعلماء، سمع من جملة منهم ، وحدث فى اللف عنهم، وله تواليف تدل على علمه وفهمه ، وتشهد بشرف ذاته وكمال أدواته، منها كتاب "العليل والقتيل فى أخبار ولد العباس انتهى به الى خلافة الراضى بن المقتدر، ومنها" المسكنة فى فضائل بقى بن هخلة، قال أبو محمد بن حزم : كان فقيها شافعيًا شاعرا اخباريا متنسكا . ولقد أورد أخباره أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف بن مريول بن حاتم بن عبدالله الأموى المتوفى ٤٢٠ هـ قصته مع أخيه الحكم المستنصر بالله واتهامه بمحاولة الخروج على والده عبد الرحمن الناصر ، مما تسبب فى هلاكه وهلاك الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر السابق الإشارة اليه. (١٣٣)

قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيانى المتوفى ٣٤٠ هـ يكنى أبا محمد مولى الوليد بن عبد الملك، أمام من أئمة الحديث، حافظ يكثر مصنف سمع بن محمد بن وضاح ومحمد

بن عبدالسلام الخشنى، وجماعة، ورحل وسمع من كبار علماء المشرق، وعادا الى الأندلس فصنف فى السنن كتابا حسنا، وفى أحكام القرآن على أبواب كتاب اسماعيل بن اسحق القاضى كتابا جليلا، وله كتاب " المجتبى " على أبواب كتاب ابن الجارود " المنتقى "، قال عنه أبو محمد على بن أحمد : وهو خير منه انتقاء، وأنقى حديثا، وأعلى سنداً، وأكثر فائدة، وله كتاب " فضائل قریش " وكتاب فى الناسخ والمنسوخ " و" كتاب فى غرائب حديث مالك بن أنس " مما ليس فى الموطأ و " كتاب فى الأنساب " فى غاية الحسن والإيعاب. (١٣٤)

وقد ترك لنا ابن اصبغ الى جانب أعماله الفقهية والأدبية عملا تاريخيا هاما، ترك بصماته على الكتابة التاريخية فى الأندلس بعد ذلك، وهو ما أشار اليه ابن خلدون من قيامه بترجمة كتاب " تاريخ العالم " لأورسيسيوس Paulus Orosius وعنوانه باللاتينية -Historiea adversus paganos والذى أرسله ملك القسطنطينية للخليفة عبدالرحمن الناصر، وان كان هناك جدل كبير بين المؤرخين حول صحة قيام قاسم بن أصبغ بهذه الترجمة، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة عند الأجيال التى ألفت فى التاريخ، وكان أول من استفاد منه ابن جلدل المتوفى ٣٧٧ هـ فى كتابه طبقات الأطباء والحكماء. (١٣٥)

ومن فضائل قاسم بن أصبغ اهتمامه بالتاريخ، وقد تتلمذ عليه عدد من مؤرخى الأندلس أبرزهم احمد بن محمد بن موسى الرازى المعروف بالاخبارى لشدة تعلقه بالتاريخ. (١٣٦) وغيره كثيرون هم من وردت أسماؤهم فى كتب التراجم

عبدالله من عبيدالله الأزدي الملقب بالحكيم، المتوفى ٣٤١ هـ. كان عالما باللغة، وحفظ الأخبار، وقول الشعر، ألف كتابا فى الأنساب عنوانه " أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم " اهداه إلى الخليفة الأموى عبدالرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وقد ذكر فى هذا الكتاب الخلفاء ومن تناسل منهم بالأندلس، وقریش ومواليهم، وأهل الخدمة والتصرف ومشاهير العرب الداخلين إلى الأندلس من المشرق فى غير قریش ومشاهير قبائل البربر الذين دخلوا إلى الأندلس. (١٣٧)

ولم يتطرق إلى ذكر هذا المؤرخ سوى قليل من الباحثين، وربما يعود السبب إلى ذلك إلى أن كتابه هذا قد ضاع فى جملة ما ضاع من كتب الأندلس ولم يبق منه الا شذرات قليلة لكنها غنية فى معلوماتها عن استقرار بعض الأسر العربية الشهيرة فى الأندلس، نقلها بعض المؤرخين اللاحقين من أمثال محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصارى فى كتابه الذيل والتكملة لكتابتى الموصول والصلة.

محمد بن عبدالرؤف بن محمد بن عبدالحميد الأزدي المتوفى ٣٤٣ هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا

عبدالله، ويعرف بأبى خنيس، سمع بن احمد بن بشر وقاسم بن أصبغ ونظرانها، وكان كاتباً بليغاً، عالماً باللغة والغريب والأخبار والتواريخ، وألف فى شعراء الأندلس كتاباً بلغ فيه الغاية. (١٢٨)

احمد بن محمد بن موسى الرازى : ٢٤٧ / ٣٤٤ هـ - ٨٨٨ / ٩٩٥ م. (١٢٩)

يكنى أباً بكر، ولد بالأندلس، وسمع بن احمد بن خالد وقاسم بن أصبغ وغيرهما، وكان كثير الرواية، حافظاً للأخبار، وله مؤلفات كثيرة فى أخبار الأندلس، وتواريخ دول الملوك فيها حتى عرف بالآخبارى، ومع ذلك كان متفوقاً فى الأدب والخطابة والشعر وغير ذلك من علوم عصره، ويذكر له المؤرخون اللاحقون أن من أشهر أعماله كتباً وضعها فى أخبار ملوك الأندلس وفى صفة قرطبة يتحدث فيها عن خطط المدينة ومنازل عظمائها، كما أنه كتب موسوعة موسوعة عن أنساب مشاهير أهل الأندلس بعنوان " الاستيعاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس " يتألف من خمسة أسفار كبيرة، إلى جانب ذلك فله كتاب ضخيم عن طرق الأندلس وموانئها ومدنها الرئيسية وتجمعات جندها، وخواص كل بلد فيها وما فيه مما ليس فى غيره ولقد عنون هذا الكتاب باسم مسالك الأندلس ومراسيها وأمهاات اعيان مدنها وأخبارها الستة " علاوة على كتاب ذكره ابن الأبار عن مشاهير الموالى فى الأندلس وهو كتاب : أعيان الموالى. (١٤٠)

ولقد تميز احمد بن محمد بن موسى الرازى بعدد من الصفات المميزة للمؤرخ الحق مما حدا بالكثيرين الى الاعتماد على كتاباته والنقل منه، فلقد تميز بالدقة فى تدوين معلوماته، كما حاول أن يبين بوضوح تواريخ الأحداث المهمة التى يرويها باليوم والشهر والسنة ومن ذلك محاولته فى تعيين يوم الوقعة الفاصلة بين طارق من زياد، ولذريق ملك القوط el rey Rodrigo يوم الأحد ٢٨ من رمضان سنة ٩٢ هـ، وتحديد مدتها بثمانية أيام.

وتتجلى عبقرية الرازى فى نظرتة الشمولية الواسعة التى لا تكتفى بذكر الأخبار التاريخية الصرفة فحسب، بل نجده كثيراً ما يورد المعلومات الخاصة بالعمران والمنشآت، ويتطرق إلى جوانب مهمة من حياة الناس ويمكن لنا تبين ذلك فيما أورده عن تطور بناء جامع قرطبة والزيادات التى طرأت عليه من قبل الأمراء الأمويين، وكذلك حديثه عن منية الرصافة وبعض خطط مدينة قرطبة، والعمران فى عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط.

وكذلك تمتد غزارة معلومات الرازى لتشمل مظاهر الحياة للعصور التى يؤرخ لها فهو وإن كان على عادة مؤرخى العصور الوسطى يكثر من الحديث عن الأمراء والملوك ويلزم جانبهم، لكنه فى نفس الوقت يورد معلومات قيمة عن عهودهم، وعمن يحبط بهم من الرجال وغير ذلك من القضايا الهامة،

ولعلنا نستطيع القول بأن أسلوب الرازى وطريقته فى عرض التاريخ ربما كانت قائمة على أساس توالى الأمراء، وان كان يشير الى الأحداث حسب السنوات، ولا يمكن أن تقول أن معلوماته تقتصر على السرد التاريخى المجرد فحسب بل انه يتعداه الى تحليل الوقائع. كما أنه يبين رأيه فى أسباب الخلافات ونتائجها، ومثال ذلك أنه يعزو أسباب اتخاذ عبدالرحمن الداخل للمماليك والبربر فى جيشه إلى توجسه وخوفه من القبائل العربية نتيجة قيامهم المستمر عليه مما أدى إلى ضعف أمر العرب بصورة عامة فى الأندلس (١٤١)

ومما يؤسف له فقدان كتب المؤرخ احمد بن محمد بن موسى الرازى ضمن ما فقد من كتب التراث الأندلسى، ولم يتبق منها الا القطعة الخاصة بصفة بلاد الأندلس، وحتى هذه القطعة الذى نجا فيها فجانها لم تصل اليها بنصها العربى، انما جاءتنا فى ترجمة اسبانية تحت عنوان " حوليات الرازى Crónica del moro Rases، ولقد نشر جزءا منها جايانجوس Gayangos المستشرق الاسباني المعروف وذلك فى عام ١٨٤٠ م. وأضاف اليها الباقي العالم الاسباني الكبير رامون مينينديث بيدال Ramon, menendez Pidal فى فهرس المدونات فى المكتبة الملكية فى مدريد والمعروف باسم :

Catalogo de Cronicas de la real bibliotica

ومن المعروف أن نص الرازى الموجود بين أيدينا حاليا باللغة الاسبانية لم ينقل اليها من العربية مباشرة بل تجمع الآراء على أن قسمه الأول والذى يتناول " صفة بلاد الأندلس " فقد جاءت ترجمته الاسبانية نقلا عن ترجمة برتغالية قديمة وقام بهذه الترجمة رجل يسمى خيل بيريث Jil Perez أمره بها الملك البرتغالى ديونيس Dionis (١٢٧٩ - ١٣٢٥) وساعده فى ترجمتها بعض المسلمين يسمى أحدهم المعلم محمد Maese Mohamad، ويرى بالينثيا Palencia أن خيل البرتغالى لم يكن يعرف اللغة العربية وأن المعلم محمد المغربى لا يعرف البرتغالية معرفة تامة.

ولما كان المترجم الاسباني الذى قام بالنقل من البرتغالية إلى الاسبانية قد تصرف فى الترجمة، وبدل فى بعض المواضع، فإن النص الذى بين أيدينا الآن يبدو فى كثير من مواضعه غامضا وغير مفهوم بسبب تحريف المترجمين وتصرفهم أو بسبب عيوب فى النسخ التى عثرنا عليها، وينقل عن دوزى Dozy وجايانجوس Gayangos أن القسم الثانى من هذا الكتاب وعنوانه تاريخ اسبانيا منذ وصول اشبان من يافث اليها إلى دون رودريجو Rodrigo أى الملك لذريق، انما هو من وضع خيل بيريث نفسه صنفه من مواد استقاها من الروايات المتداولة فى أيامه ومن كتب عربية نقل اليه ما

فيها، أما القسم الثالث، ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى إلى عصر الخليفة الحكم المستنصر، فهو أشبه بأن يكون ترجمة مختصرة لكتاب آخر للرازى، وقد رجع المؤلف فى تصنيفها إلى المدونة المستعربة. Cronica mozárabe أو الصلة الإسبانية Continuatio Hispana

ويواصل بالبنشيا Palncia آراءه حول الكتاب فيرى أنه على صورته الحالية التى بين أيدينا قليل القيمة، فهو مجرد واحد من الملخصات التاريخية التى كانت ذائعة فى القرن الثالث عشر الميلادى، ومع الرغم من هذا رأى فإنه يستدرك قائلا :

وليس معنى هذا ضياع كتب الرازى هذه لا يعتبر خسارة كبرى، اذ الواقع أننا فقدنا كثيرا جدا بسبب اختفائها، لأنها كانت تضم كثيرا من الأخبار نجعلها الآن، وكان الوقوف عليها يفيدنا الآن فائدة كبرى، هذا على الرغم من أن كتب الرازى كلها تأخذ وجهة نظر أمراء الأندلس وخلفائه، كما هو الحال فى معظم كتب أصحاب التواريخ فى تلك العصور ولقد أثرت كتب الرازى تأثيرا عظيما فى كتاب " التاريخ الاسبانى المعروف باسم التاريخ العربى La Crónica Sorracina الذى كتبه بدرو ديل كرال Padro del Corral (١٤٣)

اذا كان بعض المؤرخين يرون فى محمد بن موسى الرازى المتوفى ٢٧٣ هـ الذى صنف كتاب الرايات البدايات الأولى للكتابة الجغرافية على أرض الأندلس، فهم يجمعون على أن أحمد بن محمد بن موسى هو أول من كتب جغرافية حقيقية عن الأندلس وأنه أفاد افادة حقيقية من اطلاعه على كتاب هروشيش الذى سبق أن ترجمه إلى اللغة العربية قاسم بن أصبغ البيانى المتوفى فى ٣٤٠ هـ والوليد بن خيزران، وأنه نهج منهجه فى كتابه أخبار ملوك الأندلس " فبدأه بمقدمة جغرافية ضافية " ونقل عن هذا وصف جزيرة الأندلس، والتصور العام لشكل البلاد، وغير ذلك من الموضوعات التى أضاف اليها ما استطاع جمعه من مادة عن طريق السماع والمشاهدة بحيث تألف مما كتبه موضوع جغرافى متكامل يتناول الوصف الطبيعى من الشكل العام للبلاد والموقع ودراسة السطح وما يقوم عليه من جبال أو يشقه من أنهار، ثم دراسة كل قسم ادارى على حدة، مع العناية بمصادر الثروة وواجه الانتفاع منها، وذكر المسالك والمراسى وأمهاات المدن والأجناد، وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس فى غيره. (١٤٤)

أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى المتوفى ٣٥٠ هـ

من أهل قرطبة ومن أهل العلم بها، وله رحلة إلى مصر وبلاد الحجاز، ثم انصرف إلى الأندلس، فنصف تاريخاً فى المحدثين بلغ فيه الغاية (١٤٥)

ويروى الحميدى عن ذلك قوله انه الف فى تاريخ الرجال كتابا كبيرا جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس فى أهل العدالة والتجريح، سمعه منه عدد من أهل الأندلس (١٤٦).

عبدالله بن محمد بن مغيث، أبو محمد، والد القاضى أبى الوليد يونس بن عبدالله، يعرف بابن الصغار، المتوفى ٣٥٠ هـ مشهور بالعلم والأدب جمع فى أشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا كان أثيرا عند الحكم المستنصر بالله.

ويروى عن القاضى يونس بن عبد الله أنه قال : لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة تقدم إلى والدى بالكون فى صحبتته فاعتذر بضعف فى جسمه، فقال المستنصر لأحمد بن نصر : قل له ان ضمن أن يؤلف فى أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولى فى أشعار خلفاء بنى العباس أعفيتها من الغزاة . فخرج احمد بن نصر اليه بذلك فقال : أفعل ذلك لأمر المؤمنين ان شاء الله . قال : فقال المستنصر ان شاء أن يكون تأليفه فى منزله فذلك اليه، وان شاء أن يكون فى دار الملك المطلة على النهر فذلك له، قال : فسأل أبى أن يكون ذلك فى دار الملك وقال : أنا رجل مورود فى منزلى، وانفرادى فى دار الملك لهذه الخدمة أقطع لكل شغل فأجيب إلى ذلك، وكمل الكتاب فى مجلد صالح، وخرج به احمد بن نصر إلى الحكم المستنصر فلقيه بالمجلد فى طليطلة فسر الحكم به. ١٤٦ أ

محمد بن ابان بن سيد اللخمي، المتوفى ٣٥٤ هـ

كان عالما بالعربية واللغة، حافظا للأخبار والأنساب والأيام والمشاهد والتواريخ، أخذ عن أبى العباس البغدادى وغيره، وولى أحكام الشرطة، وكان مكينا عند الحكم المستنصر بالله. (١٤٧)

عثمان بن محمد بن محاسن، من أهل استجة، يكنى أبا سعيد، المتوفى ٣٥٦ هـ، كان حافظا للتفسير، عالما بأخبار الدهور، وله فى ذلك كتاب نقل أكثره عن ظهر قلب. (١٤٨)

احمد بن محمد فرج الجيانى، أبو عمر، وقد ينسب إلى جده فيقال احمد بن فرج وكذلك أخوه.

وهو وافر الأدب، كثير الشعر معدود فى العلماء وفى الشعراء، وله الكتاب المعروف " كتاب الحقائق " ألفه للحكم المستنصر بالله، وعارض فيه كتاب " الزهرة " لأبى بكر محمد بن داود بن على الأصبهاني، الا أن أبا بكر انا ذكر مائة باب فى كل باب مائة بيت، وأبو عمر أورد مائتى باب فى كل منها مائتى بيت ليس فيها باب تكرر اسمه لأبى بكر، ولم يورد فيه لغير أندلسى شيئا قال لنا أبو محمد على بن احمد، وأحسن الاختيار ما شاء، وأجاد فبلغ الغاية فأتى الكتاب فردا فى معناه.

ولأحمد بن فرج أيضا كتاب فى المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم وكان الحكم المستنصر بالله قد سجنه لأمره نقمه عليه، ومات فى سجنه (١٤٩)

اسحق بن مسلمة بن اسحق القينى : اخبارى عالم، له كتاب يشتمل فى أجزاء كثيرة منه على أخبار رية من بلاد الأندلس، وحصونها، وولاتها وحروبها، وفقاتها وشعرائها، ولقد وردت ترجمته بنفس النص فى بغية الملتبس، وان كان محقق كتاب جذوة المقتبس قد نقل فى الهامش عن كتاب معجم البلدان لياقوش أنه جمع هذا الكتاب بأمر من الخليفة الحكم المستنصر بالله. (١٥٠) ويؤكد ذلك مقال به ابن الفرضى من أنه كان حافظا لأخبار أهل الأندلس معتنيا بها، جمع كتابا فى أخبار الأندلس، أمره بجمعه المستنصر بالله رحمه الله وقد كتبت عنه. (١٥١)

محمد بن حارث الخشنى المتوفى ٣٦١ هـ / ٩٧١ م.

هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشنى الفيروانى المغربى، ولد بالقيروان وعاش بها سنوات عمره الأولى، ثم رحل إلى الأندلس ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره حيث درس على علماء العصر المشهورين ومنهم محمد بن عبدالملك بن أيمن وقاسم بن أصبغ وأحمد بن عبادة وغيرهم حتى أصبح من أهل العلم والفضل، اعترف بعلمه علماء عصره ومن تلاه من أمثال ابن الفرضى والحميدى والضبى وغيرهم.

ولقد كان للخشنى اهتمامات متعددة، أهمها الحديث والفقه واللغة وقد حاز تشجيع الخليفة الحكم المستنصر بالله منذ كان وليا للعهد، وصنف له على ما يقول ابن الفرضى مائة ديوان، أهمها ما أشار اليه الحميدى من أنه جمع كتابا فى " أخبار القضاة فى قرطبة " وكتابا آخر فى " أخبار الفقهاء والمحدثين. " وغيرهما من الكتب الأخرى.

وقد نشر كتاب " قضاة قرطبة فى مدريد ١٩١٤م مع ترجمة اسبانية من قبل خوليان ريبيرا -J. lian Ribera بعنوان Historia de los Jueces de Cordoba، كما نشر الكتاب أيضا من قبل الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٦م ، ومن هذه الاصدارات طبع عدة مرات فى العالم العربى والاسلامى وآخرها طبعة دار الكتاب اللبنانى والمصرى بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجرى.

ويحتوى كتاب قضاة قرطبة على صورة صادقة عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية فى قرطبة، وجاءت مادته الأساسية من الخطابات المتبادلة بين الحكام والقضاة، والوثائق المحفوظة عند بعض الأسر الحاكمة والبلاط الأموى، وبعض الكتب المجهولة والتى لم تصل إلينا، فضلا عن الروايات التى كانت

متواترة بين الناس فى ذلك العصر.

ويشير د. عبدالواحد ذنون طه إلى أنه يبدو أن كتاب الخشنى الثانى الذى أشار اليه الحميدى باسم " أخبار الفقهاء والمحدثين " ما هو الا كتابه الموسوم (طبقات المحدثين بالأندلس) الذى ما يزال مخطوطا فى مكتبة القصر الملكى فى الرباط تحت رقم ٦٩١٦ وهو يحتوى على مائة واثنين وثمانين ورقة مكرسة للحديث عن مختلف المحدثين المشهورين فى الأندلس، وأن الكتاب يضم بين ثناياه مادة تاريخية واجتماعية قيمة تساعد فى التعرف على الحياة التى كانت سائدة فى الأندلس فى ذلك الوقت، كما أنه يحتوى على معلومات مفيدة جداً تخص الاستقرار المبكر للمسلمين فى الأندلس، ويبدو أن غالبية الباحثين لم يتح لهم الاطلاع على هذا المخطوط واستخدامه. (١٥٢)

ولقد جرت محاولات كثيرة لنشر وتحقيق كتاب الخشنى هذا ولكنها لم تتوج بالنجاح إلى أن تمكن المجلس الأعلى للأبحاث العلمية فى إسبانيا ومعهد التعاون مع العربى بنشر هذا الكتاب بمناسبة احتفالات اسبانيا بذكرى مرور خمسمائة عام على سقوط غرناطة، وقام بتحقيقه قل د. ماريا لويسا آبيلا Maria Laisa Avila ود. لويس مولينا Lais Molina ولقد صدر الكتاب عام ١٩٩٢ بعنوان " أخبار الفقهاء والمحدثين " .

يحتوى الكتاب على ٥٢٧ ترجمة لرجال الأندلس المتخصصين فى الفقه والحديث، ويعد المصدر الأول لكتاب أبى الوليد بن الفرضى المعروف بتاريخ علماء الأندلس

ولاين حارث مؤلفات كثيرة مؤلفات كثيرة غير هذين الكتابين المشهورين، ومن هذه الكتب كتاب الفتيا، الاتفاق والإختلاف فى مذهب مالك، تاريخ الأندلس، تاريخ الافريقيتين، كتاب النسب. (١٥٣)

ولقد حدث خلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاة محمد بن حارث الخشنى فقد أورد ابن الفرضى ومن نقل عنه أن وفاته كانت عام ٣٦١ هـ، لكن ابن فرحون فى الديباج يجعل وفاته فى حدود

(٣٧١ هـ) ويورد رواية مفادها أنه كان ما يزال حيا فى أيام المنصور بن أبى عامر (١٥٤)، وقيل أحدث طبعة لمؤلفات ابن حارث الخشنى إلى اعتبار عام ٣٦١ هـ هو عام وفاة ابن حارث على أساس أن ابن الفرضى كان معاصرا، ويمكن الاعتماد على روايته أكثر من غيره. (١٥٥)

أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطيه، القرطبى المتوفى ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م. والمقصود بالقوطية سارة حفيدة الملك غيطشة Witiza ملك اسبانيا القوطى، وهو بذلك يكون مولدا من طبقة المولدين . فقد تزوج عيسى بن مزاحم مولى هشام

عبد الملك من سارة حينما سافرت إلى بلاد الشام لتشكو إلى الخليفة وتطالب بميراث والدها وهناك التقى بها ابن مزاحم وتزوجها ، وعادت سارة إلى الأندلس بعد ذلك ومن سلالتهم ولد محمد بن أبي بكر والذي شهر بابن القوطية. (١٥٦)

ويعد ابن القوطية أشهر مؤرخى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى، ويرجع الفضل فى ذلك إلى كتابه " تاريخ افتتاح الأندلس "

ولقد ولد محمد بن عمر بقرطبة فى حدود الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى وتلقى تعليمه فى قرطبة وبها نشأ وسمع من شيوخها الكبار ومنهم قاسم بن اصبغ، ومحمد بن عمر بن لبابة وطاهر بن عبدالعزيز وغيرهم ، وقضى فترة من حياته فى مدينة اشبيلية ثم عاد إلى قرطبة وعاصر أبا على القالى بها الذى يحترمه ويقدره، ويروى عن ابن خلكان أنه حينما دخل أبو على القالى إلى الأندلس سأله عبدالرحمن الناصر من أنبل من رأيت فى بلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال محمد بن القوطية. (١٥٧)

ولابن القوطية عدد آخر من المؤلفات معظمها فى مجال اللغة العربية التى كان اماما فى تخصصها ومن هذه الكتب كتاب " الأفعال " لم يؤلف مثله (١٥٨)

ويعد انتماء ابن القوطية إلى طبقة المولدين الأندلسيين عاملا هاما فى غلبة عصبية المولدة، وتتمثل فى اهتمامه الكبير بتتبع ثورات المولدين على الحكم الأموى وان كان ذلك لا يعنى أن ابن القوطية قد هاجم الاسلام فى كتاباته، فابن القوطية كان مسلما شديدا التعصب لاسلامه، ولقد اقبل على دراسة الفقه إلى جانب العربية ولكن سخطه على العرب كطبقة حاكمة كان عميقا فى نفسه رغم اسلامه العميق. (١٥٩) وان كان الصعب على ابن القوطية أو غيره أن يظهر هذا السخط فى ذلك العصر الذى كان يعيش فيه وهو عصر الخليفتين العظيمين القوين عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله والليذان كانا يخشى سطوتهم فى حالة التعريض بالعرب (١٦٠) بل ويرى الدكتور حسين مؤنس أن مادة الكتاب مادة أصيلة يوثق بها، لأن ابن القوطية مثله مثل معظم أهل الفكر الأندلس كان من المتحمسين لبنى أمية الأندلسيين، شديد الصلة بهم، ورجال دولتهم (١٦١)

وكتاب ابن القوطية عن افتتاح الأندلس من المراجع الأساسية لجميع الباحثين فى التاريخ الأندلسي، ولذلك فقد طبع عدة مرات فى اسبانيا والعالم العربى، وهو يتناول الأحداث التاريخية التى مرت بالأندلس منذ الفتح العربى حتى وفاة الأمير عبد الله بن محمد سنة ٣٠٠هـ، ويلاحظ من سياق الأحداث أن الذى دون الكتاب هو أحد تلامذة ابن القوطية اذ ترد دائما عبارة قال شيخنا أو قال ابن القوطية، وما يؤيد ذلك تأخر ظهور الكتاب ككتاب حيث أن ابن الفرضى وهو من تلامذة ابن القوطية

واقرب من دون ترجمة له لم يذكر هذا الكتاب فى معجمه تاريخ علماء الأندلس وذكر مؤلفات ابن القوطية الأخرى. (١٦٢). وأن أورد ابن الفرضى ما يشير إلى تضلعه فى علم التاريخ فيقول : وكان عالما بالنحو، حافظا للغة متقدما فيها على أهل عصره، لا يشق غباره، ولا يلحق شأوه، وله فى هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب : تصاريف الأفعال، وكتاب : المقصور والمدود وغير ذلك، وكان : حافظا لأخبار الأندلس، مليا برواية سير أمرائها، وأحوال فقهاءها وشعرائها. على ذلك عن ظهر قلب. (١٦٣)

عريب بن سعد القوطى المتوفى ٣٦٩هـ / ٩٨٠م

كان عريب بن سعد من رجال الحكم المستنصر بالله. من أصل نصرانى، وقد أسلمت أسرته منذ فترة مبكرة، ونشأة بمدينة قرطبة، وتلقى فيها تعليمه، وترجع أهميته التاريخية إلى أنه قام بكتابة مؤلف تاريخى حاول فيه أن يكمل كتاب الطبرى المشهور تاريخ الرسل والملوك، اختصر فى كتابه ما جاء عند الطبرى فيما يتصل بأخبار المشرق وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس، ولقد أشاد ابن سعيد المغربي فى تذييله على رسالة من حزم فى فضائل الأندلسيين بكتاب عريب وقال عريب بن سعد القرطبى له كتاب "اختصار تاريخ الطبرى" قد سعد اغتباط الناس به، وأضاف إليه تاريخ إفريقية والأندلس. (١٦٤) كما أن المقرئ قد نقل عنه بعض الروايات فى كتابه النفح عن المؤرخ الأديب ابن اسحق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق. (١٦٥)

عبد السلام بن عبد الله بن زياد بن أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمى، المتوفى ٣٧١هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الملك، سمح بن قاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الله بن أبى ولیم، ومحمد بن معاوية القرشي ونظرائهم.

كان فصيحاً بليغاً مفوهاً طويل اللسان، عالماً بالأنساب، حافظاً للأخبار حسن الخط ضابطاً، وكان كثير النادرة، وله جمع فى النسب، وولى قضاء طليطلة فى صدور دولة أمير المؤمنين هشام. (١٦٦)

عيس بن أحمد بن محمد بن موسى الرازى المتوفى ٣٧٩هـ يعد عيس بن أحمد بن محمد بن عيس الرازى أمتداد لأسرة المؤرخين من آل الرازى، وكان عيس عالماً بالأدب، تاريخياً، ذاكرة للأخبار، ألف كتاباً فى "تاريخ الأندلس" لل خليفة الحكم المستنصر بالله، كما ألف كتابين آخرين للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر أولهما عن "الوزراء والوزارة فى الأندلس" والثانى عن "الحجاب للخلفاء فى الأندلس"

ومن الواضح أن عيسى لم يكتف بتكملة كتاب والده أحمد بن محمد، بل أنه كتب مؤلفا جديدا بدأه بالأحداث الأولى التي عاصرت المسلمين في الأندلس، فينقل عنه المقرئ نصا يرجع إلى أيام الوالي عنبه بن سحيم الكلبي وكيف نشأت في هذا الوقت بدايات المقاومة الأسبانية ومن ثم تكون الدويلات المسيحية شمال الأندلس (١٦٧)، كما نقل عنه ابن حيان روايات كثيرة عن عصر الأماة في الأندلس (١٦٨)، يضاف إلى ذلك أنه كان يضمن كتابه معلومات أساسية مفيدة عن الجذور التاريخية للأحداث التي يتناولها، فحينما يتحدث مثلا عن مدينة طليطلة، وكيفية استعادة الخليفة الناصر لدين الله لها، يعرف بتاريخها منذ أقدم العصور، ويسهب في ذكر الأحداث التي مرت عليها خلال العصر الروماني، ومواقفها إزاء الحكام والأباطرة لاسيما غزوها من قبل يوليوس قيصر الذي يسميه "يوليوس ملك رومة الأكبر أول القياصرة الذي قطع أسماء القواد، وتسمى قيصر، فتوالت بعده القياصرة. كذلك فإن المعلومات التي يوردها عن الممالك الأسبانية التي قامت إلى الشمال من حدود الدولة الإسلامية في الأندلس، تدول على معرفة تامة بأحوال هذه الممالك، والصراعات الداخلية التي كانت تدور فيها للاستحواذ على السلطة. (١٦٩)

ولقد اعتمد عيسى بن أحمد الرازي في كتاباته عن تاريخ الأندلس على مؤلفات والده أحمد بن محمد بن موسى الرازي والذي سبقت الإشارة إليه في ثنايا هذا البحث، ولكن والده هو المصدر الوحيد له، لكنه اعتمد على المؤلفين الأندلسيين الآخرين من أمثال محمد بن موسى القرطبي المعروف بالأقشطين وكتابه عن طبقات الكتاب في الأندلس، وكذلك عن الفرج من سلام القرطبي الذي كان معنيا بالأخبار والشعر، ولقد سبقت الكتابة عنهما في إطار هذه الدراسة. كما يشير عيسى الرازي في رواياته إلى رسائل وكتب رسمية صادرة من الخلفاء الأمويين، أو واردة اليهم من مختلف الأماكن والجهات التي كانت تتبع الخلافة الأموية لاسيما شمال إفريقية ويدل استخدام عيسى لهذه الرسائل وحصوله عليها بالنص إلى اطلاعه عن قرب على مكاتبات وأنه كان قريب الصلة بما يدور فيه وطريقة تعامل الناصر مع الأمراء والعمال في المغرب والأندلس وفي سبيل تحقيق مصالحه و مصالح دولته.

ويرى عبد الواحد ذنون طه أنه يتبين من النصوص المتبقية من تاريخ عيسى الرازي أنه اتبع طريقة الحوليات في تأليف الكتاب. فقد رتب الأحداث حسب السنوات الهجرية وان لم يمنعه ذلك من الأسترسال في سرد أخبار عامة تتعلق بمختلف نواحي الحياة في المجتمع الأندلسي ثم يستطرده:

ويتبين مما سبق أهمية كتاب "تاريخ الأندلس" لعيسى بن أحمد الرازي، ولقد شعر المؤرخون الذين جاءوا بعده كابن حيان، وابن الفرضي، وابن الأبار، وابن عذارى وغيرهم بهذه الأهمية، فإستخدموا

كتابه، واعتمده بشكل كبير، لاسيما ابن حيان الذي أسماه في "صاحب التاريخ" ونقل عنه باعجاب كبير أحداث الأندلس في مراحل مختلفة حتى أنه أطلق اسم "الموعب" على هذا الكتاب (١٧٠) ومن ابرز الدلالات على هذا الاعجاب ما جاء على لسان ابن حيان : قال حيان بن خلف بن حيان مؤلف هذا التاريخ هاهنا انقطع في كتاب عيسى الرازي - رحمه الله - الذي رجعت اليه في خبر دولة الحكم بن عبد الرحمن - رحمه الله - فنظمت منه كتابي هذا المؤلف المتصل بما قبله من أخبار سلفه خلفاء بني مروان بالأندلس إلى أن انقطع في نظامه عند اتياني على آخر سنة احدى وستين وثلاثمائة بخرم واقع في أصله أفض بي نقصه إلى أخباره في نصف سنة اثنتين وثلاثمائة تلوها، فسقت وجدان توصيلها امتاعا لمطالعها بالحاصل منها، إلى أن يتيح الله تكميلها لي أو لسواي ممن يعتنى بتكميل كتابي هذا حرصا على توخي فائدته ان شاء الله تعالى. (١٧١)

ومن الأسف الشديد فقدان كتاب عيسى الرازي هذا، لأنه لو وصل إلى أيدينا لقدم لنا صورة حقيقية عن كثير من جوانب الحياة السياسية والادارية والاجتماعية في الأندلس، ومن حسن الطالع وصول فقرات مطولة من هذا الكتاب ضمن مؤلفات اللاحقين له وخاصة ابن حيان الذي اعتمده مصدرا أولا ورئيسيا لكتابه المقتبس.

أما بالنسبة للكتاب الآخر الذي ألفه عيس الرازي للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، فهو أيضا مفقود، وقد أشاد ابن الأبار إلى نصوص قليلة نقلها عنه منها النص الآتي الذي يشير فيه إلى اسم الكتاب "وحكى عيس بن أحمد بن محمد الرازي في " كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس" من تأليفه أن المنذر.... وقد أورد هذا النص بمناسبة الحديث عن أحد الوزراء والحجاب المشهورين في الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وهو الوزير هاشم بن عبد العزيز ومن الملاحظ رغم المعلومات المحدودة التي وصلتنا عن الكتاب أنه لا يختص فقط بالكلام عن الحجاب، ويل يشمل ملابسات تعيينهم، والأمراء في عهدهم، وكيفية معاملتهم، ووخفايا السياسة الداخلية والمنازعات وغيرها من المدن في عهدي الأمارة والخلافة، لهذا يعد الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية، ولو وصلنا لأغنى المكتبة العربية، ولأفاد الدراسات الأندلسية إفادة كبيرة.

أما كتاب (الوزراء والوزارة في الأندلس) فلم يصل إلينا منه نص صريح حتى يمكن الجزم بمدى علاقته بكتاب "الحجاب" ويحتمل كونهما كتابا واحدا على اعتبار أن الحجاب كانوا في كثير من الأحيان يشغلون منصب الوزراء. (١٧٢)

محمد بن الحسن الزبيدي، أبو بكر المتوفى في حدود ٣٨٠هـ

كان من الأئمة في اللغة العربية، ألف فيها مؤلفات محمودة منها كتاب أسماه "الواضح"، واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً، وجمع في الأبنية، وفي لحن العامة وكانت مؤلفات أبو بكر الزبيدي في اللغة. من أهم ما يدرسه الطلاب الأندلسيون في النحو. (١٧٣)، كما كان الزبيدي مؤدباً للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأوسط.

أما الأهمية التاريخية لأبي بكر الزبيدي فتكمن في تأليفه كتاباً في طبقات النحويين، ويقول الحميدي إن له في أخبار النحويين كتباً مشهورة وفي غير الأدب، وكان شاعراً كثير الشعر. (١٧٤)

ولقد اختلف مترجموا أبي بكر الزبيدي في تاريخ وفاته فقد ذكر الضبي أن وفاته كانت عام ٣٣٠هـ وقال نعمة رحيم في كتابه عن أبي بكر الزبيدي مطبعة النجف بالعراق عام ١٩٧٥ ص ١٩ أنها كانت عام ٣٦٦هـ وقال الحميدي أنها كانت عام ٣٨٠هـ وهذه الرواية هي الأقرب إلى الصحة لوجود أبي بكر الزبيدي في مجلة المنصور من أبي عامر عند قدوم صاعد البغدادي إلى الأندلس. (١٧٥)

سليمان بن حسان الأندلسي، المعروف بابن جلجل المتوفى في حدود ٣٨٧هـ ترجم له ابن الأبار في التكملة فقال سليمان بن حسان المتطبب من أهل قرطبة يعرف بابن جلجل. ويكفي أبا أيوب، سمع الحديث بقرطبة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن عشر سنين، وتعلم العربية وصحب أبا بكر بن القوطية، وأبا أيوب سليمان بن محمد الفقيه، وعنى بطلب الطب فغلب عليه وعرف به، وبلغ منه وطلبه وهو ابن أربع عشرة سنة وأفتى فيه وهو ابن أربع وعشرين، وألف كتاباً حسناً في طبقات الأطباء والحكماء وفرغ منه في صدر سنة ٣٧٧ (١٧٦).

وترجع القيمة التاريخية للكتاب إلى أنه لا يقتصر على رجال الطب المسلمين في الأندلس. بل يخلق إلى أفاق تاريخية قديمة بحيث يتنازل أطباء وفلاسفة اليونان القدامى من أهل الطبقة العالية الأولية ممن تكلم في الحكمة الطبية والفلسفة العلوية ثم يأتي أهل الطبقة الثانية من أهل الحكمة الرومية اليونانية ممن تكلم في الطب والفلسفة ويرى في ذلك ثم يشير إلى أهل الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ممن لم يكن في أصله رومياً ولا سريانياً ولا فارسياً، ويخصص الطبقة السابعة لحكماء الاسلام ممن برع في الطب والفلسفة من أهل المشرق والطبقة الثامنة من حكماء الاسلام ممن سكن المغرب والتاسعة للطبقة الأندلسية الحكيمة منهم والطبقة - ومن هنا تتبين لنا قيمة الكتاب التي أوضحت لنا الكثير من تطور الفكر الطبي في العالم عامة وبين المسلمين خاصة، فإذا أضفنا إلى ذلك المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وهي مصادر في أغلبها لاتينية وغير عربية لأمكن لنا أن نقيم مدى الاستفادة التي نحصل عليها من كتاب طبقات الأطباء والحكماء والذي وصل

الينا سالما (١٧٧).

* خلف بن قاسم بن سهل، ويقال ابن شهلون بن أسود، أبو القاسم المعروف بابن الدباغ، والمتوفى ٣٩٣هـ روى عن عدد كبير من علماء الأندلس، ورحل الى مصر ومكة وبلاد الشام، وروى عنه بعد عودته إلى الأندلس، أبو عمر بن عبد البر الحافظ فأكثر، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحد وقال عنه أما خلف بن قاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشبهه لشيخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره، كتب بالمشرق عن نحو ثلثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك وللتواريخ والتفاسير (١٧٨).

* عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد . والمتوفى ٣٩٣هـ من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان روى عن قاسم من أصبغ وأبى الحزم وهب من مسرة الحجاري، وغيرهما ذكره أبو عبد الله بن عابد في شيوخه فقال : الوزير العالى القدر، معدن الراية والرواية، أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد .

كان أوحد الناس بالتقدم فى علم الخبر والتاريخ واللغة والأشعار، وسائر ما يحاضر به الملوك، مع مسعة زوايا للحديث والآثار . وهو مؤلف كتاب " التاريخ الكبير فى الأخبار على توالى السنين بدأ به من عام الجماعة سنة أربعين وانتهى الى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته - رحمه الله - وهو أزيد من مائة سفر .

كانت صحبتى له رحمه الله نحو عشرة أعوام أو فوقها، اذ كان مجاورا لنا بمنية المغيرة لما استقرب المنصور رحمه الله لقاءه أمر باسكانه فى معنية النعمان بالناحية المذكورة أجاز لى جميع رواياته عن بن الحزم وهب بن مسرة الحجاري عن ابن وضاح.

ثم ينقل ان بشكوال عن ابن حيان قوله أنه وحد تاريخ خلف بخط يد أبى الوليد بن الفرضي ويؤكد أن له من " المؤلفات تاريخ جامع للأخبار جم الفائدة " (١٧٩) ولقد ترجم له ابن الأبار فى الحلة السبراء، وأورد د. حسين مؤنس عنه تعليقا ضاقيا. (١٨٠)

* عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الطليطي ، المتوفى ٣٩٥هـ، سكن قرطبة يكنى أبا محمد ، سمع بن قاسم بن أصبغ وغيره، وصحب القاضى منذر بن سعيد البلوطى ورحل الى المشرق سنة اثنين وأربعين وثلثمائة، وسمع من جلة العلماء وهناك ثم عاد إلى الأندلس .

قال القاضى أبو عمر بن الحذاء : وكان أبو محمد هذا شيخا فاضلا رفيع القدر عال الذكر، عالما بالآداب واللغة ويعانى الأشعار، ذاكرًا للأخبار والحكايات حسن الأبراد لها، وقورا مارآيت أضبط

لكتبه وروايته منه، ولا أشد بها ورعاية لها.

وكان قد تولى قراءة الفتوحات قديما لفصاحته وحذقه ونفاذه ، وأشاد به وبأخباره المؤرخ ابن حيان ، كما أورد المؤرخون الأندلسيون له ترجمات ضافية مما يدل على إرتقاء مكانته، وعلو قامته بين الأندلسيين . (١٨١)

* محمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بنى كعب بن مالك التميمي الحصاني الطنبى الزابى، وطبته بلد من أرض الزاب فى عدوة الأندلس المتوفى ٣٩٤ هـ.
مشاعر مكث وأديب متعزن ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة كان فى أيام الحكم المستنصر بالله.

قدم الأندلس سنة احدى وثلاثين وثلثمائة و مولده سنة ثلثمائة وكان حافظا للاخبار، عالما بالانساب، ولى الشرطة، وتوفى سنة اربع وتسعين وثلثمائة، وصلى عليه القاضى عبد الرحمن بن محمد بن فطيس . (١٨٢)

* احمد بن محمد بن ربيع بن سليمان بن أيوب الأصبحى يعرف بابن سلمة وسلمة جدة لاه، من أهل قرطبة، يكنى أبا سعيد، واصله قبره، المتوفى ٣٩٩ هـ. روى عن أبى على البغدادى وغيره، وكانت له رواية وعناية ، وكان من أهل الضبط والتقييد، روى وعنى باللغة والأدب والأخبار . (١٨٣)

احمد بن محمد بن احمد بن سعيد، أبو عمر، يعرف بابن الجصور الأموى مولى لهم المتوفى ٤٠١ هـ.

محدث مكث ، سمع أبا على الحسن بن سلمة بن مسلمون صاحب ابى عبد الرحمن النسائى، وأبا بكر احمد بن الفضل بن العباسى الدينورى، حدث عنه بكتاب " التاريخ " لمحمد بن جرير الطبرى، حدثه به عن الطبرى - وأخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال : حدثنى بالتاريخ المعروف " ذيل الذيل " أبو عمر احمد بن عبد الجصور، عن أبى بكر أحمد بن الفضل الدينورى عن الطبرى، وسمع من الأندلسيين وهب بن مسرة، ومحمد بن معاوية القرشى، وقاسم بن أصبغ وطبقتهم، وسمع منه جماعة منهم أبو عمر ابن عبد البر النمرى، وأبو محمد على بن أحمد - وأخبرنى عنه أبو محمد بكتاب التاريخ أيضا وقال إنه أول شيخ سمع منه قبل الأربعمائة وأنه مات بمنزله ببلاط مغيث سنة احدى واربعمائة. (١٨٤)

* عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي - أبو الوليد القاضى المعروف بابن الفرضى المتوفى ٤٠٣ هـ.

تدل الترجمات المطولة التي خصصها كل من الحميدى والضبى وابن بشكوال لأبى الوليد ابن الفرضى على المكانة العالية التي ارتفع اليها فى سماء الحياة العلمية فى قرطبة مع نهاية القرن الرابع الهجرى . فقد قال الحميدى أنه كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب وافى، وأن له تاريخ فى العلماء والرواة للعلم بالأندلس، وكتاب كبير فى المؤلف والمختلف. (١٨٥) أما ابن بشكوال فقد عرف به وقال انه صاحب تاريخ علماء الأندلس الذى وصلناه بكتابنا هذا . ثم ذكر شيوخه فى الأندلس ورحلته التى قام بها إلى المشرق سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وشيوخه المشاركة، وعودته إلى قرطبة وقد جمع علما كثيرا فى فنون العلم فصنف كتابه فى تاريخ علماء الأندلس، وبلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والاتقان، وجمع كتابا حفيلا فى أخبار شعراء الأندلس، وجمع فى المؤلف والمختلف كتابا حسنا، وفى مشتببه النسبة كذلك إلى غير ذلك من جمعه وتصنيفه، ثم ينقل آراء معاصرى ابن الفرضى ومنهم أبو عمر بن عبد البر الذى يرى فيه فقيها عالما فى جميع فنون العلم فى الحديث . وعلم الرجال وله تواليف حسان، وكذلك رأى أبو عبد الله الخولانى، وأبى مروان بن حيان وغيرهم ممن اثنوا على ابن الفرضى وقدروا علمه وشيخته. (١٨٦) ولم تخرج ترجمة الضبى عن ذلك وان أسمى كتابه " تاريخ العلماء والرواة للعلم فى الأندلس ". (١٨٧)

ومن الواضح أن أكثر ما أشاد به المؤرخون هو كتاب " تاريخ علماء الأندلس " وهو كتاب يقدمه لنا ابن الفرضى نفسه على النحو التالى :

هذا كتاب جمعناه فى فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار، اذ كانت نيتنا قديما أن نؤلف فى ذلك كتابا يشتمل على الأخبار والحكايات، ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد فيه فجمعنا هذا الكتاب مختصرا، وغرضنا فيه : ذكر أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم، ومن كان يغلب عليه حفظ الرأى منهم، ومن كان الحديث والرواية أملاك به، وأغلب عليه، ومن كانت له إلى الشرق رحلة، وعمق روى، ومن أجل من لقى ؟ ومن بلغ منهم مبلغ الأخذ عنه، ومن كان يشاور فى الأحكام ويستفتى، ومن ولى منهم خطة القضاء ومن المولد والوفاء ما أمكننى على حسب ما قيدته . ولم أزل مهتما بهذا الفن معتنيا به، مولعا بجمعه والبحث عنه، ومساءلة الشيوخ عما لم أعلم منه، حتى اجتمع لى من ذلك = بحمد الله وعونه - ما أملت، وتفيد فى كتابى هذا من التسمية ما لم أعلمه يقيد فى كتاب ألف فى معناه فى الأندلس قبله. (١٨٨)

وتحدث ابن الفرضى بعد ذلك عن مصادره ومعنى الاشارات والإختصارات الواردة فى كتابه.

ولم يبالغ ابن الفرضى فى اشادته بكتابه الذى أصبح مصدرا أساسيا للتعرف على الحياة العلمية

والاجتماعية بل والادارية والسياسية فى الأندلس ابان القرنين الثالث والرابع، وكان هو أقوم مصدر لتراجم الأندلسيين إلى أن نشر حديثا كتاب ابن حارث الخشنى " أخبار الفقهاء والمحدثين " والذي يعد مصدرا أساسيا من مصادر كتاب ابن الفرضى.

ولا يقتصر الاعجاب بابن الفرضى على معاصريه أو لاحقيه من العلماء الأندلسيين فحسب، بل تمتع أيضا بمكانة طيبة عند الباحثين والدارسين والمتخصصين فى التاريخ الأندلسى حيث نهل من علمه ومن كتابه كافة المتخصصين فى مجال الحضارة الأندلسية، وغالبا ما قدموا كتابه هذا فى مستهل دراساتهم وكتاباتهم. (١٨٩)

مؤلف مجهول : كتاب أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. (١٩٠)

نعرض هنا لكتاب اختلف فى نسبه إلى القرن الرابع أو إلى القرن الخامس وهو الكتاب الذي لم يوجد له عنوان محدد فأطلق عليه اسم أخبار مجموعة، ولقد كان الكتاب نسخة خطية فريدة فى المكتبة الأهلية بمديرى Biblioteca Nacional de Madrid،

و أنس بها المستشرق الإشباني إميليو لافوينته Emilio de la Fuente، وكان أنسه بها لما ضمت من أخبار عن هذه الحقبة من التاريخ الأندلسي .

وعلى الرغم من أن هذه المخطوطة لم تكن تحمل اسم جامعها أو كاتبها، الا أن ما بها من أخبار كان كفيلا بأن يلفت نظر هذا المستشرق الجليل إلى نفعها وهو من هو علما بتاريخ بلاده الأندلسي ومن ثم عرفت طريقها إلى النور وأصبحت منذ ذلك الحين مصدرا أساسيا من مصادر الكتابة فى التاريخ الأندلسي .

ويشتمل هذا الكتاب المجموع على الموضوعات الأساسية التالية : فتح الأندلس، أمراء الأندلس علي عصر الولاة، ثم حكم أسرة بني أمية حتى وفاة عبد الرحمن الناصر عام ٣٥٠ هـ . (١٩١)

ومما يعني هذا البحث من كتاب أخبار مجموعة هو الدلالة التي يبرزها هذا الكتاب من تطور فى الكتابة التاريخية ومن رمز علي كثرة المؤلفات فى هذا المجال، مما سيساهم فى الوصول الي العصر الذهبي للكتابة التاريخية فى الأندلس، وأقصد به القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي حيث يمكن الالتقاء بعظماء المؤرخين الاندلسيين كأبن عبد البر، وابن حيان، وابن بسام، والحميدي وغيرهم. الحسين بن اسماعيل بن الفضل العتقى، من أهل مرسية، المتوفى ٤١٢ هـ له رحلة إلى

المشرق، ولقي فيها أبا محمد بن أبي زيد وغيره، كان عالما بالأخبار والاعراب والأشعار. (١٩٢)

عبادة بن عبدالله بن ماء السماء، ويكنى أبا بكر، المتوفي ٤١٦ هـ من مخول شعراء الأندلس، متقدم فيهم مع علم، وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس، ذكره أبو محمد بن حزم. (١٩٣)

عبدالرحمن بن محمد بن معمر اللغوي، المتوفي ٤٢٣ هـ / صاحب التاريخ في الدولة العامرية، وكان واسع الأدب والمعرفة وتوفي بالجزائر الشرقية. (١٩٤)

يكفي هذا العرض لأسماء من نزعوا الي الكتابة التاريخية من أهل الأندلس في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، دون أن يعني هذا أنني استقصيت أسماء كل من نحا إلي هذا المنحى، فالكمال لله وحده، وهناك أسماء كثيرة كان يمكن ايرادها ضمن هذا البحث لكن انقضاء أجلها بعد الربع الأول من القرن الخامس جعلني أعتبرها ضمن مؤرخي القرن الخامس الهجري، والذي أرى فيه أجمل عصور الأندلس من ناحية الكتابة التاريخية.

خاتمة :-

نتبين بجلاء من العرض السابق أن الكتابة التاريخية في الأندلس قد تطورت تطورا طبيعيا من البدايات الأولى التي قد تتشابك مع الأساطير والحكايات إلى الدقة التاريخية المتناهية، وإلى الاحساس التاريخي الذي يرتقي إلي وجود مؤرخين حقيقيين يصبح مجال التاريخ هو حقلهم الذي يحثون فيه وأرضهم التي يزرعون فيها، ويصلون بمؤلفاتهم العلمية في التاريخ إلى درجة من النضج . والتخصص على ما رأينا عند عيس بن أحمد بن محمد الرازي ومن ساروا على نهجه من المؤرخين الأندلسيين في القرن الخامس الهجري وما تلاه حتى اننا نجد من يؤلف في معنى التاريخ وذلك لأول مرة على أرض الأندلس . (١٩٥)

ولقد تجلّى في الكتابة التاريخية علي أرض الأندلس التنوع الواضح بين المجالات .الكثيرة للكتابة التاريخية، فمن كتابة التاريخ العام علي ما بدأ به ابن حبيب وتابعه عليه غيره حتى عريب بن سعد إلى تغطية كل فروع المعرفة التاريخية مثل تاريخ حقبة من الحقب كما كتب ابن القوطية عن فتح الأندلس أو أنساب قبيلة من القبائل أو أسرة من الأسر ذات الأهمية السياسية ومن ذلك ما كتبه عبدالله بن عبد الرحمن الناصر عن الأسرة الأموية أو الأسرة العلوية، أو ما كتبه قاسم بن أصبغ عن الأنساب أو فضائل قريش. إلى جانب ذلك نجد تناولا واضحا لطبقات الناس في الأندلس وعلى سبيل المثال ما كتبه محمد بن حارث الخشني عن أخبار الفقهاء والمحدثين وهي محاولة تابعة عليها بعد ذلك ابن الفرض في تاريخ العلماء بالأندلس وما كتبه سكن بن سعيد والأقشطين حول طبقات الكتاب في الأندلس وما كتبه عثمان بن ربيعة وعثمان بن سعيد الكنانى حول طبقات الشعراء علاوة على الكتابين الشهيرين لابن جلدجل في طبقات الأطباء والحكماء وطبقات النحويين لأبى بكر بن الزبيدي.

من ناحية أخرى ظهرت الكتابة عن المدن والتي تحلت في القرن الرابع الهجري ومن ذلك ما خصصه اسحق بن مسلمة في كتابه عن تاريخ الأندلس من أجزاء كثيرة في أخبار بلده ريه وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها. (١٩٦) ومن الطريف أن نجد عن أشعار زرياب لأسلم بن أحمد بن سعيد، وهو من بيت القاضى المعروف أسلم بن عبد العزيز، ومن بيت علم وجلاله وكتابه هذا، وأن تكلم عن أغاني زرياب ويبدو وكأنه ليس له علاقة بالتاريخ لكنه من الممكن أن يلقي بعض الضوء على الحياة الإجتماعية، وأحوال الناس، وبعض الأمور السياسية على عهد عبد الرحمن الأوسط، وخاصة أن زرياب قد ساهم في نقل كثير من العادات والتقاليد العراقية إلى الأندلس. (١٩٧)

وتتميز الكتابة التاريخية في الأندلس بأنها حظيت بتأييد من أمراء الأندلس وحكامه ولقد تفرد في هذا المجال كل من الخليفين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله فلقد اهتم الناصر بترجمة كتاب هيروشيئش والمسمى تاريخ تاريخ العالم إلى اللغة العربية، وكان لهذا الكتاب تأثير واضح على الكتابة التاريخية في الأندلس وعلى المؤرخين الأندلسيين الذين نحو نحوه في كتاباتهم

ومؤلفاتهم على ما يبدو ذلك واضحاً في كتابات أحمد بن محمد بن موسى الرازي وابنه عيسى بن أحمد الرازي أما الخليفة الحكم المستنصر بالله فإليه شدت الرحال وحثت المطايا، وأجزل العطاء للمؤلفين والمترجمين سواء في الأندلس أو مصر أو العراق وظهر على أيامه علماء كبار برعوا في الكتابة التاريخية من أمثال محمد بن حارث الحشني وعيسى بن أحمد الرازي قمة الكتابة التاريخية على عهد الخلافة.

ولم يكتف أمراء بنى أمية بتشجيع الكتابة التاريخية فحسب بل انهم شاركوا مشاركة جلييلة في هذا الموضوع فكان منهم معاوية بن هشام المعروف بابن الشبانسي والذي اعتمد ابن حيان على كتاباته في كل ما يتصل بالأسرة الأموية الحاكمة في الأندلس، وكان منهم أحمد بن عبد الله بن محمد المبارك المتوفى ٣٣٣هـ، حفيد عبد الملك بن مروان، وكان مائلاً إلى الأخبار والأدب وكان منهم الأمير عبد الله بن محمد أمير الأندلس من ٢٧٥ إلى ٣٠٠هـ والذي كان أديباً شاعراً له شعر كثير، وكان بليغاً بصيراً باللغة والغريب وأيام العرب (١٩٨) وكان منهم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر والذي كان عالماً حقاً وأخبارياً حقيقياً ومنهم الحكم المستنصر بالله نفسه والذي تعد تعليقاته على كتب مكتبة قصره في قرطبة مصدراً هاماً من المصادر التي اعتمد عليها الحميدى والذي صرح في أكثر من موضع في كتابه جذوة المقتبس بأن هذا ما نقله من خط الحكم المستنصر بالله وخطه حجة عند أهل العلم بيننا . (١٩٩)، كما يؤكد ذلك كل من الضبي (٢٠٠) والقاضى عياض (٢٠١) وابن الأبار. (٢٠٢)

من ناحية أخرى فإنه مما يمكن ملاحظته على تطور الكتابة التاريخية في الأندلس كونها قد بدأت متأثرة بالمدرسة المصرية في الكتابة التاريخية كما يتضح من تأثير عبد الملك بن حبيب لكنها بعد ذلك، مضت في طريقها معتمدة على نفسها تحذوها نزعة الاستقلال بذاتها حتى تصل إلى مرحلة نضجها وترسيخ قواعد علمية خاصة بها دون أن تنغلق تماماً على نفسها أو أن تهمل النموذج الذي سار عليه الآخرون وخاصة بعد ترجمة كتاب تاريخ العالم الذي نجد له تأثيراً واضحاً على كتابات عيسى بن أحمد الرازي وخاصة فيما يتعلق بوضع مقدمة جغرافية للكتابات التاريخية .

ظاهرة أخرى نلمحها في التأليف التاريخي الأندلسي، ألا وهي التركيز على إقليم الأندلس بصورة واضحة على الأقل خلال هذه الفترة موضع الدراسة ولا نجد اهتماماً بتاريخ المشرق الإسلامي إلا في أعمال قليلة منها ما جاء في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه والذي تضمن أخبار مشرقية كثيرة حتى قال عنه صاحب ابن عباد : هذه بضاعتنا ردت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على أخبار بلادهم، وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا، لاجابة لنا فيه .. (٢٠٣) وكذلك ما أشير إليه من

أن عفير بن مسعود بن عفير كان حافظا لأخبار العرب ووقائعها وأيامها ، ومشاهد النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠٤) وما قام به عريب بن سعد من اختصار لكتاب الطبرى وتذييله.

وأخيرا فإنه كتابة التاريخ الأندلسي لم تكن قاصرة على أهل قرطبة العاصمة بل نجد عددا من المؤرخين ينسبون إلى مدن أخرى غير العاصمة، ومنهم عثمان بن سعيد الكنانى وأحمد بن محمد بن فرج من مدينة جيان Jaen وعثمان بن محمد بن محامس من أهل استجة Ecija واسحق بن مسلمة بن اسحق القينى من أهل ربة ، وألف كتابه عن مدينته وحصونها وولاتها . وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الطليطى المتوفى ٣٩٥ ومن اسمه نتبين أنه من طليطلة Toledo والحسين بن اسماعيل بن الفضل العتقى من أهل مرسية Murcia وعيسى بن محمد بن أحمد بن مهذب بن معاوية اللخمى من أهل أشبيلية Sevilla، ومنها أيضا سعدون بن محمد بن أيوب الزهرى .

وفى ختام أى عمل نسأل الله تعالى التوفيق، وأن يلهمنا مزيد الصواب فإن كان العمل ناجحا فالحمد لله وأن كان غير ذلك فما أوتينا من العلم الا قليلا، والله الهادى إلى سواء السبيل .

د. محمد عبد الحميد عيسى

كلية التربية - جامعة عين شمس

مراجع البحث

- ١- المقتبس ، تحقيق ميلتشور أنطونيا ، باريس ١٩٣٧
- ..المقتبس : تحقيق محمود على مكى ، بيروت ١٩٧٣ .
- ١- ابن الابار : ابو عبد الله القضاعي المتوفى ٦٥٨هـ/١٢٤٩م.
- الحلة السيرة ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣
- ٢- أورو سيوس : تاريخ العالم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢ الطبعة الأولى.
- ٣- تميم القيرواني : ابو العرب محمد بن أحمد المتوفى ٣٣٣هـ/٩٤٤م .
- طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق على الشايبى ونعيم حسن
- اليافى ، نشر الدار التونسية، للنشر بتونس ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م
- ٤- جاسم : ليث سعود ابن عبد البر وجهوده فى التاريخ ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٦.
- ٥- ابن جلجل سليمان بن حسان الأندلسي المتوفى فى حدود ٣٨٧هـ
- ٢- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م.
- ٦- الحميدى: ابو عبد الله محمد بن فتوح المتوفى ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.
- جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الاندلس ، تحقيق محمد بن تاويت ، القاهرة ١٩٥٣م.
- ٧- ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف المتوفى ٤٦٩هـ/١٠٧٦م.
- ٨- الخشنى : محمد بن حارث المتوفى ٣٦١هـ/٩٧١م.
- قضاة قرطبة ، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م
- أخبار الفقهاء والمحدثين-تحقيق لويس مولينا ، طبعة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية
- بمديد ١٩٩٢.

- ٩- ابن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط الليثى المتوفى ٢٤٠هـ / ٨٥٤م.
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور اكرم ضياء العمرى منشورات دار طيبة ، بيروت
، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- ١٠- ذنون طه : عبد الواحد
- نشأة التدوين التاريخى العربى فى الاندلس ، وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية
، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨م.
- ١١- روزنثال : فرانز
- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى مطبوعات مؤسسة
الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ.
- ١٢- سالم : السيد عبد العزيز
- التاريخ والمؤرخين العرب ، الاسكندرية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس، بيروت ١٩٦١.
- ١٣- سحر : السيد عبد العزيز سالم
- تاريخ بطليموس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى الجزء الأول فى التاريخ
السياسى ، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية ١٩٩٠
- ١٤- سين كين : فؤاد
- تاريخ التراث العربى ، المجلد الاول ، الجزء الثانى بعنوان التدوين التاريخى ، ترجمة
الدكتور محمود فهمي حجازى ، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٥- الضبي : أحمد بن عميرة المتوفى ٥٩٩هـ / ١٢٩٥م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الدار المصرية ١٩٦٧م.
- ١٦- ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب المتوفى ٣٢٨هـ
- العقد الفريد ، طبعة مكتبة المعارف بالرياض ، تقديم خليل شرف الدين وهى طبعة مصورة
وليس عليها تاريخ طباعة

- ١٧- العبادى : أحمد مختار
تاريخ المغرب والاندرلس - طبعة بيروت
- ١٨- ابن عذارى : ابو عبدالله المراكسى المتوفى ٦٩٥هـ/١٢٩٥م.
البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي برونفسال، طبعة دار الثقافة ببيروت، د.ت.
- ١٩- عياض : القاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى ٥٤٤هـ/١١٤٩م ترتيب المدارك ، نشر وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ١٩٦٥
- ٢٠- عيسى : محمد عبد الحميد عيسى صقر
تاريخ التعليم فى الأندلس، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٢م.
الحضارة الاندلسية : مرحلة التكون، ضمن ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط، المجلد الثانى، دار المعارف ١٩٨٣.
- ٢١- ابن فرحون : ابراهيم بن على المتوفى ٧٩٩هـ/١٣٩٦م.
الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت د.ت.
- ٢٢- ابن الفرضى : ابو الوليد عبد الله بن محمد المتوفى ٤٠٣هـ/١٠١٢م.
تاريخ علماء الاندلس، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر ١٩٦٦.
- ٢٣- ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، المتوفى ٣٦٧هـ/٩٧٧م.
تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبيارى، طبعة دار الكتاب اللبنانى بالقاهرة ١٩٨١
- ٢٤- ابن مغلد القرطبي : الفقيه بقى بن مغلد المتوفى ٢٧٦هـ/٨٨٩م.
مسند بقى، تحقيق اكرم ضياء العمرى، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢٥- مصطفى : الدكتور شاكر مصطفى.
التاريخ العربى والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت ط ٢ ١٩٨٠م.

- ٢٦- المقرئ : شهاب الدين أحمد بن محمد المتوفى ١٠٤١هـ / ١٦٣١م.
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٧- مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٥٩-١٩٦٠ الصفحات ١٩٩-٣٥٩.
- تاريخ الفكر الأندلسي (مترجمة) -
- ٢٨- النباهي : أبو الحسن بن عبد الله، كان حيا بعد ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م.
- تاريخ قضات الأندلس، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت د.د.

Makky: Mahmud A1y

Egipto y los Origenes de la historiografia Arabe- Española.

Rvista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos en Madrid. Volum No V. 1957, pp 157-248.

Makky.

De nuevo sobre el autor de la parte de España de la obra anónima titulada " Al-Imama wal Siyasa".

la misma Revista, pp210/

Palencia ,Angel Gonzalez.

Historia de la literatura Arabigo- Española.

" 2 edicion, Editorial labor, S,A, Madria I945.

الهوامش

- ١ - محمد عبد الحميد عيسى : نشأة المدرسة التاريخية في الاندلس : مجلة رابطة الجامعات الاسلامية العدد ٢٤ - المغرب ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
- ٢ - انظر فهرست ابن النديم ، المقالة الثالثة في أخبار الأخباريين والنسابين واصحاب الأحداث ، ص ١٣١ وما بعدها .
- ٣ - انظر السخاوي : الأعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، المطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزينتل ، ترجمة الدكتور صالح العلمي ، الطبعة الثامنة ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٥٤١ .
- ٤ - نفس المصدر : ص ٥٤٩ .
- ٥ - فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، المجلد الاول ، الجزء الثاني ، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي ، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٩٨٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٥٣ .
- ٦ - Mohmud, A . Makky : Egipto y los origenes de la Historiografia Arabe - Española. Revista, del Instituto Egipcio de estudios Islámicos en madrid . Nº. V - pp 157 - 247 el año 1957 - madrid
مصر والمصادر الاولى لتاريخ الأندلس ، وسوف نشير فيما يلي الي هذه المقالة بعنوانها العربي
- ٧ - محمود علي مكي : المصدر المشار اليه ص ١٧٤ وما بعدها
- ٨ - بالثيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، نشر بالقاهرة ١٩٥٥ م
- ٩ - Palencia : Historia de la literatura arabigo, 2 edician , madrid 1945- ٩ , pp 141
Palencia : q cit pp 144 - ١٠ .
- ١١ - د. شاکر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ط بيروت ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .
- ١٢ - عبد الواحد ذنون طه : نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٨

- ١٣ - انظر تحليلًا لهذه الظاهرة في كتابي الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس - مطبعة سعيد رأفت بالقاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٧٣ .
- ١٤ - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة ابراهيم الابياري ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٣٨
- ١٥ - مجهول : أخبار مجموعة ، طبعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣ .
- ١٦ - انظر في ذلك كتابي " تاريخ التعليم في الاندلس " طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٨٢ ، الصفحات ٧٣ وما بعدها .
- ١٧ - محمود علي مكي : المصدر السابق ، الملخص العربي ، ص ٢٢٨
- ١٨ - ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر عام ١٩٦٦ ج ١ ، ص ١٩٩ ، الترجمة رقم ٥٩٧ .
- الحميدي : جذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، ص ٢٢٢ .
- ١٩ - فؤاد سزكين : أخبار التراث العربي م ١ ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .
- ٢٠ - الحميدي : المصدر المشار اليه ، ص ١٤٤
- ٢١ - شاکر مصطفى : المرجع المشار اليه ج ٢ ، ص ١٥٦ ، وانظر ترجمة وافية جدا لاحمد بن خازم عند الحميدي في جذوة المقتبس ، ص ١١٢ - ١١٣
- ٢٢ - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣١٨ ، الترجمة ٧٩٦
- ٢٣ - مكي : مصر والمصادر ، ص ١٧٣
- ٢٤ - شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٨٢ ويمكن الاطلاع علي مكانة الفسطاط العلمية والحضارية بمراجعة مؤلفات كل من أ ، اسماعيل الكاشف و أ . د ابراهيم العددي حول تاريخ مصر الاسلامي ففي هذه المؤلفات الكفاية .
- ٢٥ - شاکر مصطفى : المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٣
- ٢٦ - مكي : مصر والتاريخ الاندلسي - المصدر المشار اليه - الملخص ، ص ٣٢٦

- ٢٧ - مكّي : المصدر المشار اليه ، ص ٣٢٧ وانظر أيضا التاريخ والمؤرخون لشاكر مصطفى ، ج ٢ ، ص ١٨١
- ٢٨ - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٧
- ٢٩ - مكّي : المرجع المشار اليه ، ص ٣٢٨ ، وانظر أيضا شاكر مصطفى في كتابه المشار اليه ، ص ١٨٢
- ٣٠ - ابن النديم : الفهرست ، طبعة دار المعرفة ببيروت ، ص ٢٨١
- ٣١ - شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٧
- ٣٢ - انظر ترجمة وافيّه لعبد الله بن وهب عند ابن فرحون المالكي في كتابه الديباج المذهب ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، ص ١٣٢
- ٣٣ - مكّي : المقالة المشار اليها ، النص الاسباني ، ص ١٨١
- ٣٤ - ابن فرحون : المصدر المشار اليه ص ١٣٤
- ٣٥ - شاكر مصطفى : التاريخ العربي ... ، ج ٢ ، ص ١٥٩
- ٣٦ - عن يحيى بن بكير ، انظر ابن فرحون في الديباج ، ص ٣٥٠ ، ومحمود علي مكّي النص الاسباني ، ص ١٨٢ وما بعدها .
- ٣٧ - مكّي : مصر والمصادر الأولى للتاريخ ، النص الأسباني ، ص ١٨٤
- ٣٨ - ابن الفرضي : انظر علماء الاندلس ، الترجمة ص ٥٨٧ .
- ٣٩ - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٢٢ ، ابن الفرضي ، الترجمة رقم ٥٩٧ .
- ٤٠ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، الترجمة ٥٨٧
- ٤١ - أبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية - طبعة دار الكتاب اللبناني ، ص ٩٧
- ٤٢ - مكّي : مصر والمصادر الاولى ، ص ١٨٨
- ٤٣ - مكّي : نفس المصدر ، ص ١٨٧
- ٤٤ - شاكر مصطفى : التاريخ العربي ، ج ٢ ، ص ١٦٥

- ٤٥ - مكى : مصر والمصادر الاولى ، ص ٢٠١ وانظر ترجمته عند ابن الفرضي الترجمة رقم ٧٦ ، والحميدى الترجمة رقم ٢٣٧ ،
- ٤٦ - انظر الحميدى الترجمة رقم ٢٣٧ ص ١٣٠ وهي أوفي كثيرا مما أورده ابن الفرضي
- ٤٧ - الضبي : بغية الملتمس ، طبعة دار الكاتب العربي عام ١٩٦٧ ، الترجمة ٩٢٩
- ٤٨ - انظر ما يؤكد هذا الكلام في مقالة الدكتور مكى المشار اليها ص ٢٠١
- ٤٩ - الحميدى : الجذوة ، الترجمة ٧٩٦ ، ص ٣١٨ ، وترجمات القاضى معاوية كثيرة جداً.
- ٥٠ - ابن الفرض : علماء الأندلس الترجمة ٥٩٥ ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، والحميدى : الجذوة ٥٠٥ ، ص ٢٢١.
- ٥١ - الحميدى : الجذوة ، الترجمة رقم ٥٢١ ، ص ٢٣١.
- ٥٢ - نفس المصدر : ، الترجمة ٢٠٤ ، ص ١١٢ ، وانظر أيضا ص ٩ ، من هذا البحث .
- ٥٣ - انظر مقالة الدكتور مكى ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، وكذلك ابن الفرضى ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، وطبقات علماء افريقية لابی العرب تميم ص ٩٧.
- ٥٤ - الخشنى : قضاة قرطبة ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ، ص ٣٢
- ٥٥ - نفس المصدر ، ص ٣٩ وما بعدها
- ٥٦ - نفس المصدر ، الصفحات ١٥ وما بعدها .
- ٥٧ - الحميدى : الجذوة ، ص ٢٢٧ ، الترجمة رقم ٥١٠
- ٥٨ - نفس المصدر ص ٣٥ ، الترجمة ٧٤٨ وانظر كتابي : التعليم في الاندلس ، ص ٨٢
- ٥٩ - المقرئ : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٥٦
- ٦٠ - القاضي عياض : ترتيب المدارك ، طبعة وزارة الاوقاف بالمغرب ، ج ١ ، ص ٨
- ٦١ - راجع في تطور الحياة الفكرية علي عهد عبد الرحمن الداخل كتاب في الاندلس ص ٧٨
- ٦٢ - ابن فرحون : الديباج ص ١٥٤

٦٣ - بالنتيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د. حسين مؤنس ، الطبعة الاولى القاهرة ١٩٥٥ ص ١٩٣

٦٤ - نفس المصدر ، ص ١٥٤

٦٥ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، ج ١ ص ٢٦٩ ، الترجمة ٧١٦

٦٦ - الحميدي : الجذوة ، ص ٢٦٣ الترجمة رقم ٦٢٨

٦٧ - Palencia : Historia de la literatura arabigo - española madrid 1945 - pp 141

٦٨ - ابن فرحون : الديباج ، ص ١٥٥ .

٦٩ - نفس المصدر ، ص ١٥٦

٧٠ - انظر تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د. حسين تونس ص ١٩٤ حيث يورد في الهامش ما يلي . MS, Marsh , 288 , Bodleion library ,oxford .

٧١ - مكى : مصر والمصادر الاولى ، ص ١٩٠ وما بعدها

٧٢ - بالنتيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين فونس ص ١٩٤

٧٢ - بالنتيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١٩٥

٧٣ - مكى : مصر والمصادر ، ص ١٩٣

٧٤ - مكى : مصر والمصادر الاولى ، ص ١٩٤ - ١٩٧

٧٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، طبعة دار الثقافة بيروت ص ٢

٧٦ - عبد الواحد ذو النون طه : نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، ص ٨ - ٩

٧٧ - Palencia : Historia de la literatura arabigo española p 144

وانظر ايضا نشأة التدوين التاريخي العربي في الاندلس ص ٩

- ٧٨ - مكى : مصر والمصادر ص ٢٠٠
- ٧٩ - الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ٣٠ .
- ٨٠ - الحميدى : الجذوة ، ص ٣١٧ الترجمة ٧٩٣
- ٨١ - ذنون طه : نشأة تدوين التاريخ العربى ، ص ١١
- ٨٢ - Makky: De nuevo Sobre el outor de la parte relativa a españa de la abra amanima titulada al Imama wal siyasa R. I .E E T Madrid
من جديد حول كاتب الجزء الخاص بالاندلس في الكتاب المجهول المؤلف والمسمى " الامامة والسياسة " مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمديرد ، العدد الخامس لعام ١٩٥٧ ، الصفحات ٢١٠ - ٢٢٠ .
- ٨٣ - مكى : نفس المصدر ، ص ٢١٥ وما بعدها
- ٨٤ - انظر ترجمة محمد بن عيسى عند ابن الفرضي ج٢ ، ص ٥ ، الترجمة ١١٠٢
- ٨٥ - انظر قصة الفقيه بقى بن مخلد مع فقهاء قرطبة وترجمته في معظم كتب التراجم الاندلسية كما يمكنك الرجوع الي كتابي تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ٩٦ .
- ٨٦ - الخشنى : قضاة قرطبة ، ص ٧
- والنباهى : قضاة الاندلس ، ص ١٨ واكرام ضياء العمري : بقى بن مخلد ص ٥٩
- ٧٨ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٩٢
- ٨٨ - ابن الفرضي : نفس المصدر ، ٩٢ ، وابن حيان في المقتبس ، تحقيق مكى بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٦٤ ، وانظر ايضا اكرم ضياء العمري : مسند بقى بن مخلد ، ص ٥٢ وكذلك مقدمته لتحقيق تاريخ خلفه ص ٣١
- ٨٩ - انظر في ذلك اكرم ضياء العمري في مقدمته الضافية لتحقيق تاريخ خليفة ابن خياط ، ص ٣٢ و ٣٣ وانظر كذلك تحقيقه لمسند بقى ، ص ٥٣ وما بعدها
- ٩٠ - انظر المقدمة المشار اليها لاكم العمري
- ٩١ - ابن الفرضي : علماء الاندلس ، ج٢ ص ١٤٦ الترجمة ١٤٥٦ ولقد وردت العبارة بالفعل تاريخ ابن خياط ، ص ٣٠٤
- ٩٢ - انظر القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ٣٣٢ ، وكذلك اكرم العمري في مسند بقى بن

مخلد ، ص ٥٩

- ٩٣ - الحميدي - الجذوة ص ٢٥٢ الترجمة ٨٨٧ وذلك ما ورد أيضا عند كثير من المؤرخين
- ٩٤ - محمد صالح البنداق : يحيى بن الحكم الغزال ، منشورات دار الافاق الجديدة ببيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٩ م ، ٢٠
- ٩٥ - المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ ، وكذلك التعليم في الاندلس ، ص ٣٢٣
- ٩٦ - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢٦٨ وانظر ايضا كتاب البنداق عن الحكم الغزال ، ص ٢٩
- ٩٧ - صالح البنداق : الحكم الغزال ، ص ٢٧
- ٩٨ - بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ص ٥٦ وانظر في ذلك في انزرونتال ، علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة د . صالح العلمي ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٣ الطبعة الثانية ص ٢٤٩
- ٩٩ - ابن الابار : الحلة السراء ، تحقيق د حين مونس ج ١ ص ١٤٤
- ١٠٠ - بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة د. حسين مونس . ص ٥٦ - ٥٧
- ١٠١ - بالنشيا : نفس المصدر ص ٦٢
- ١٠٢ - الحميدي : جذوة المقتبس ص ٣٤ الترجمة ٧٥٧
- ١٠٣ - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، ص ٢٦٥ وما بعدها
- ١٠٤ - نفس المصدر ، ص ٢٦٩
- ١٠٥ - عبد الواحد طه : نشأة التدوين و ص ١٩
- ١٠٦ - روزينتال : علم التاريخ ، ص ٢٢٤
- ١٠٧ - بالنشيا : تاريخ الفكر ، : النص الاسباني : ، ص ١١٤ والترجمة العربية ص ١٩٦
- ١٠٨ - عبد الواحد طه : نشأة التدوين ، ص ٢١
- ١٠٩ - مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمريد ، العدد ٨.٧ ، ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، ص ٢٢٥
- ١١٠ - مكى : المقتبس لابن حيان ، التعليق رقم ٤٦٣ ، ص ٥٧٩

- ١١١- ابن الفرضى - علماء الأندلس ج ١ ص ٣٥٠ الترجمة رقم ١٠٣٧ .
- ١١٢- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ ص ٢٩٥ .
- ١١٣- انظر تعليق د. حسين مؤنس على هذه التسمية وعلى ما نقله عنه ابن حيان ضمن تحقيقه لكتاب ابن الأبار " الحلة السبراء " طبعة القاهرة ١٩٦٣ ص ٤٠ .
- ١١٤- ابن حيان : المقتبس - تحقيق مكى ص ٢٣ .
- ١١٥- ابن حيان نفس المصدر ص ٢٤ .
- ١١٦- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق أنطونيا ، ص ٣٤-٣٦ .
- ابن الأبار : الحلة السبراء ج ١ ص ١٢٠ .
- ١١٧- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ميلتشور أنطونيا ، ص ٣٤-٣٥ .
- وابن الأبار : الحلة السبراء ج ١ ص ٢٣٥ الترجمة رقم ٩٠ .
- ١١٨- الحميدى : جذوة ص ٨٢ الترجمة ١٣٩ .
- ١١٩- المقرئ : نفح الطيب ج ٤ ص ١٧٠ .
- ١٢٠- عبدالواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٤٠ .
- ١٢١- الضبى : بغية الملتبس ص ٤١١ الترجمة ١١٨٥ .
- ١٢٢- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٧١ الترجمة ١١٠ .
- ١٢٣- الخشنى : أخبار الفقهاء المحدثين ، طبعة إسبانيا ، ص ٣٠ الترجمة ٣٤ .
- ١٢٤- ابن الفرضى : علماء الأندلس ص ٣٤٣ الترجمة ١٠٠٨ .
- ١٢٥- ابن الفرضى : نفس المصدر ص ٣٠٣ الترجمة ٨٩٢ .
- ١٢٦- محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج ١ ص ٣٥١ الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٨ م .
- ١٢٧- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٩٤ الترجمة ١٧٢ .

- ١٢٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد - المقدمة ص ١٠ - ١١ .
- ١٢٩- انظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ج ٢ ص ٣٢٦ .
- ١٣٠- ابن الفرضى : علماء الأندلس ص ٣٤ الترجمة ١٠٦ ، وابن بشكوال : كتاب الصلة ج ٢ ص ٥٧٣ الترجمة رقم ١٢٦٤ .
- ١٣١- الحميدى : جذوة المقتبس ص ١١٩ الترجمة ٢٢٠ ، ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ص ٥٧٣ الترجمة ١٢٦٤ .
- ١٣١- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ١ ص ٣٨ الترجمة رقم ١٢٠ وانظر كذلك تعليق د. حسين
- ١٣٢- ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ص ٢٠٧ .
- ١٣٣- ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ص ٢٠٦ الترجمة رقم ٧٨ .
- ١٣٤- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٣١١ الترجمة رقم ٧٦٩ .
- ١٣٥- انظر فى هذا الموضوع الدراسة الاضافية التى قدم بها الأستاذ فؤاد سيد لتحقيقه كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل نشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٨٥ م ص ك ط ، وكذلك الدراسة القيمة التى قام بها الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى عند قيامه بتحقيق الترجمة العربية القديمة لكتاب أوروبسيس والذى نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ .
- ١٣٦- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٩٦ الترجمة رقم ٩٤ .
- ١٣٧- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى فى الأندلس ص ١٢ .
- ١٣٨- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ٢ ص ٦٢ الترجمة ١٢٦٢ .
- ١٣٩- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٩٧ الترجمة ١٧٥ .
- ١٤٠- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى فى الأندلس ص ٢٦ .
- ١٤١- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٢٩ .
- ١٤٣- بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسى - الترجمة - ص ١٩٧ - ١٩٨ .

- ١٤٤- انظر الدراسة القيمة فى هذه المجال للأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم فى كتابه " التاريخ والمؤرخون العرب ، طبعة ١٩٨١ ص ٢٠١ وما بعدها .
- ١٤٥- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ١ ص ٤٤ الترجمة ١٤٢.
- ١٤٦- الحميدى : جذوة المقتبس ص ١١٧ الترجمة ٢١٣ والطبى : بغية الملتبس ص ١٨١ الترجمة ٤١١ وانظر كذلك ليث سعود حاسم فى كتابة ابن عبد البر مؤرخاً ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٦ ، ص ١١١.
- ١٤٦ أ الضبى : بغية الملتبس ص ٣٣٢ الترجمة ٨٨٣.
- ١٤٧- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ٢ ص ٦٧ الترجمة رقم ١٢٨٧.
- ١٤٨- ابن الفرضى : لعماء الأندلس ج ١ ص ٣٠٥ الترجمة ٩٠١.
- ١٤٩- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٩٧ الترجمة ١٧٦ . الضبى : بغية الملتبس ص ١٥١ الترجمة ٣٢١ .
- ١٥٠- الحميدى : جذوة المقتبس ص ١٥٩ ، الترجمة ٣٠٩ .
- ١٥١- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ١ ص ٧٣ الترجمة ٢٣٨.
- ١٥٢- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ١٤.
- ١٥٣- انظر مقدمة تحقيق كتابه " قضاة قرطبة " الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر : ١٩٦٦ الصفحة رقم هـ.
- ١٥٤- محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الأندلس ، ص ١٤٦ - ١٤٧.
- ١٥٥- لويس مولينا : مقدمة تحقيقه لكتاب " أخبار الفقهاء والمحدثين " مدريد ١٩٩٢ ، ص ٣٨ من المقدمة الاسبانية للكتاب.
- ١٥٦- أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٢ ص ٥٢٤.
- ١٥٧- ابن القوطية : افتتاح الاندلس ، طبعة دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢ ، المقدمة بقلم الاستاذ ابراهيم الأبيارى ص ١٠ . كذلك أوردت هذا المعنى فى كتابى من تاريخ التعليم فى الأندلس ص ١١٥.

- ١٥٨- الحميدى : جذوة المقتبس . ص ٧١ الترجمة ١١١ ، وانظر كذلك مقدمة كتابه افتتاح الأندلس حيث وردت قائمة بمؤلفاته.
- ١٥٩- سحر عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٥ .
- ١٦٠- انظر تحليلى لرواية ابن القوطية عن الصهيل بن حاتم فى كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص ١٩٦ .
- ١٦١- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٠ ص ٢١٤ .
- ١٦٢- أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٣٨ .
- ١٦٣- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ٢ ص ٧٦ الترجمة ١٣١٨ .
- ١٦٤- المقرئ : نفح الطيب ج ٤ ص ١٧٦ .
- ١٦٥- المقرئ : نفح الطيب ج ٤ ص ١٣٢ .
- ١٦٦- ابن الفرضى : علماء الأندلس ج ١ ص ٢٨٧ الترجمة رقم ٨٥٤ .
- ١٦٧- المقرئ : نفح الطيب ج ٦ ص ٣٠ .
- ١٦٨- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى وتحقيق أنطونيا .
- ١٦٩- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٣٨ .
- ١٧٠- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكى ، ص ٣٢٩ .
- ١٧١- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٤٣ .
- ١٧٢- عبد الواحد ذنون طه : التدوين التاريخى ص ٤٤ - ٤٥ .
- ١٧٣- انظر ما قال ابن العربى حول منهج دراسته فى الأندلس ، وذلك ضمن كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص ٤٥١ .
- ١٧٤- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٤٤ الترجمة ٤٤ ، والضبى بغية الملتبس ص ٦٦ الترجمة ٨٠ .
- ١٧٥- انظر الحميدى : جذوة المقتبس ص ٤٣ الترجمة ، والضبى : بغية الملتبس ص ٦٦ الترجمة ٨٠ . وعن وجود الزبيدى فى مجلس المنصور .

- المقرى : نفع الطيب ج ٤ ص ٧٨ وكتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص ١٥١ .
- ١٧٦- ابن جلجل : طبقات الأطباء ، الدراسة التى قدم بها للكتاب الأستاذ فؤاد سيد ص.يو.
- ١٧٧- قام بتحقيق الكتاب ونشره الأستاذ فؤاد سيد وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت طبعة ثانية عام ١٩٨٥ م .
- ١٧٨- الضبى : بغية المتلمس ص ٢٨٦ الترجمة ٧١٧ .
- ١٧٩- ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ص ٣٥٥ الترجمة رقم ٧٦١ .
- ١٨٠- ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ص ٢٣٩ الترجمة رقم ٩٢ ، والتعليق رقم ٣ لحسين مؤنس .
- ١٨١- انظر فى ذلك ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ٢٤٥ الترجمة رقم ٥٥٨ .
- ١٨٢- الضبى : بغية المتلمس ص ٦٨ الترجمة رقم ٨٣ .
- ١٨٣- ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ١٥ الترجمة رقم ٣٢ .
- ١٨٤- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٩٩ الترجمة رقم ١٨١ .
- ١٨٥- الحميدى : جذوة المقتبس ص ٥٣٧ الترجمة ٥٣٧ .
- ١٨٦- ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ٢٥١ الترجمة رقم ٢٧٣ .
- ١٨٧- الضبى : بغية المتلمس ص ٣٣٥ الترجمة رقم ٨٨٨ .
- ١٨٨- ابن الفرضى : علماء الأندلس الصفحة الأولى والثانية والثالثة .
- ١٨٩- انظر احمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ١٩٠- طبع هذا الكتاب عدة مرات آخرها طبعة دار الكتاب اللبنانى والمصرى بالقاهرة تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى عام ١٩٨١ فى ذكرى اهلالة القرن الخامس عشر من الهجرة .
- ١٩١- انظر مقدمة الكتاب التى سجلها الأستاذ ابراهيم الأبيارى فى تحقيقه لطبعة دار الكتاب اللبنانى ، هذا ولقد اشاد بالكتاب ايضا المؤرخون المحدثون ومنهم أ.د السيد عبد العزيز سالم و أ.د احمد مختار العبادى وغيرهما كثيرون .
- ١٩٢- ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ١٤١ ، الترجمة رقم ٣٢٣ .

- ١٩٣- الضبى : بغية الملتمس ص٣٩٦ ، الترجمة ١١٢٢ .
- ١٩٤- ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ص٣٢٨ ، الترجمة رقم ٦٩٩ .
- ١٩٥- انظر ترجمة عيسى بن ابراهيم بن عيسى بن ابراهيم ، الذى قدم على محمد بن عباد أشبيلية وألف له فى " معنى التاريخ " يقول فيه كتاب الصلة لابن بشكوال ج٢ ص٤١ الترجمة ٩٤٩ .
- ١٩٦- ابن الفرضى : علماء الأندلس ص٧٣ الترجمة ٢٣٨ .
- ١٩٧- الضبى : بغية الملتمس ص٢٣٩ الترجمة ٥٧٠ .
- ١٩٨- ابن الأبار : الحلة السيرة ج١ ص١٢٠ .
- ١٩٩- انظر الحميدى : جذوة المقتبس ص٧٤ الترجمة ١٧٢ وكذلك كتابى تاريخ التعليم فى الأندلس ص١٣٩-١٤٠ .
- ٢٠٠- الضبى : بغية الملتمس ص ١٤٨ الترجمة رقم ٣٢٧ .
- ٢٠١- القاضى عياض : ترتيب المدارك ج١ ص٢٢ .
- ٢٠٢- ابن الأبار : الحلة السيرة ج١ ص١٢٠ .
- ٢٠٣- انظر مقدمة كتاب العقد الفريد ، طبعة مكتبة المعارف بالرياض ، ص ١٠ .
- ٢٠٤- ابن الفرضى : علماء الأندلس ص٣٤٣ الترجمة ١٠٠٨ .